طرائـــــــق النّفي الضّمنـــــــــيّ وسياقاتـــــــه في ديـــــــــوان خليفة التلّيسي دراســــــــةٌ تحليليّـــــةٌ دلاليّـــــــــــةٌ

د. سميّة رمضان خبيزة ـ كليّة التربية ـ جامعة الزّاوية.

المقدّمـــــــــــــة :

النّفي أسلوب نقضٍ وإنكارٍ، ينقســـــــــم في العربيّة إلى قسمين ، فيكون بالأداة وهو النّفي الشّائع المتداول في الاستعمال ويُسمّى النّفي الصّريح ، ويكون بغيرها فيُفهم من خلال سياق الكلام وهو النّفي الضّمنيّ أو النّفي غير الصّريح الذي يتميَّز بالإمكانات التّعبيريّة الثريّة المتنوّعة بحسب ما تقتضيه المواقف الكلاميّة من صيغٍ وسياقاتٍ ممّا يجعل الكلام أشدّ تأثيراً وبلاغةً، حيث يُمَكِّن المتلقّي من رسم صورةٍ واضحةٍ عن مقاصد المتكلّم ودواعي إنكاره الواقعَ، ويَحمله على تصوّر الموقف الكلاميّ الرّافض واستشعار ما فيه من معانٍ، ويُطلعه على رؤيةٍ جديدةٍ يحاول بها المتكلّم تغيير ما حوله ممّا لا يرغبه.

ولهذا الأسلوب مكانته المهمّة في حقلَي الدّراستين النّحويّة والبلاغيّة وفي حقولٍ لغويّةٍ أخرى كالدّلالة والتداوليّة واللّسانيّات الوظيفيّة، ويُعنى هذا البحث بالنّظر الدّلاليّ فيه، من خلال ما جاء من صوره في شعر التلّيسي بناءً على التّساؤلات التالية:

ـ ما مفهوم النّفي الضّمنيّ؟ وما مظاهره في كتب التّراث النّحويّ؟ وما هي خصائصه؟

ـ ما مدى اعتماد التلّيسي على هذا الأسلوب؟ وما القرائن والأدوات الدّالة عليه في شعره؟ وما أثره الدّلاليّ فيه؟

أمّا أهداف الدّراسة فتتمثّل فيما يلي:

ـ التّعريف بالنّفي الضّمنيّ وخصائصه وأدواته وأساليبه واستقراء ملامحه في بعض كتب التراث النّحويّ وذلك بتتبّع وقفات النّحاة على نماذجه ووسائلهم في التّعبير عنه.

ـ تسليط الضوء على شخصيّة الشّاعر الليبيّ خليفة التلّيسي ، والنّظر في سياقات النّفي غير الصّريح في شعره واستقصاء طرائقه المعتَمدة فيه ووصفها ثمّ تحليلها دلاليّاً.

ومن المعلوم أنَّ علم الدّلالة يتناول نظريّة المعنى، وأنّ المعنى قد يكون أساسيّاً متّصلاً بالوحدة المعجميّة، أو أسلوبيّاً تحمله المفردة أو القطعة اللّغويّة متأثرةً بما حولها من ظروفٍ كما هو الأمر في النّفي الضّمنيّ الذي يُستشَفُّ من قرائنَ وظيفيّةٍ وسياقيّةٍ.

والبحث يتوخّى استقراء هذه القرائن وحصر طرق النّفي الضّمنيّ الواردة في ديوان التلّيسي وأدواته فيه وبيان سِماتِها النّحويّة والدّلاليّة، وقد ظهر في الدّيوان حضورٌ كثيفٌ لهذا الأسلوب، حيث استند إليه الشّاعر كثيراً وحَمَّلَه مهمّة البوح عمّا يختلج في نفسه من إنكارٍ ورفضٍ وعدمِ قَبولٍ.

ولضيق المقام ستقتصر الدّراسة على النّفي الضّمني المستفاد من التّراكيب كثيرةِ الحضور في الدّيوان كالاستفهام، والشّرط، والتّمنّي، والعطف، والاستثناء، والحصر، والنّفي المستفاد من (غير) و(دون) وما أضيفا إليه متجاوزةً النّفي المستفاد من دلالة المبنى الواحد كالأفعال الدّالة معجميّاً على النّقض والرّفض من مثل: أبى، وأنكر، وجحد، ورفض، ومنع، ونَفى وما شابهها، والنّفي الضّمنيّ المستفاد من تضمّنِ بعضِ الصّيغِ الصّرفيّةِ دلالةَ السّلب.

وتجدر الإشارة إلى أنّه قد تمّ تناوُلُ النّفي الصّريح في شعر التلّيسي من قِبل الأستاذين: محمّد العابر، وعبد الله الجعكي في دراستهما الموسومة بـ (أسلوب النّفي ودلالاته في شعر التلّيسي)[1]، من خلال مبحثين الأوّل: دلالة النّفي بالحروف، والثاني دلالة النّفي بغير الحروف، ولم يتعرّضا إلى النّفي الضّمنيّ لا نظريّاً ولا تطبيقيّاً، الأمر الذي تهدف الدّراسة إلى بحثه من خلال الدّيوان.

وتقوم الدراسة على المنهجَين الوصفيّ والتحليليّ مع الاستعانة بالإحصاء ما أمكن، وقد اعتمد الجانب التطبيقيّ فيها على النظر في السّياق المحيط بالنّص لما له من دورٍ في تحديد دلالة المفردات والتراكيب، فهو ذو فعاليّة في بيان ما هو أبعد وأعمق وأجلّ من دلالة سطح النّصّ؛ فالدّراسة لا تقتصر على ذكر الأنموذج المتضمّن للنّفي الضّمنيّ مستقلّاً مبتور السّياق بل توضّح دلالاته من خلال النّظر في القصيدة كاملةً ومناسبتها وإبراز الوظيفة الدّلاليّة للنّفي ودوره في دَعم غرض الشّاعر ومرماه.

وقد قسَّمتُ البحث إلى مقدّمةٍ ومبحثين وخاتمة، تناول المبحثُ الأوّل دراسةً نظريّةً وصفيّة للنّفي الضمنيّ فعرض إلى مفهومه وملامح بحثه في التّراث النّحويّ وأهم خصائصه، أمّا المبحث الثّاني فقد تناول دراسةً تحليليّةً دلاليّةً لأكثر تراكيب النّفي الضّمني شيوعاً في شعر التلّيسي.

والشّاعـــر خليفة محمّد التلّيسي، وُلِدَ في طرابلس عام 1930م، وتوفي- رحمه الله - عام 2010م[2] مُخلِّفاً إرثاً ثقافيّاً عظيماً يربو عن أربعين مؤلَّفاً في مجالات الشّعر، والتاريخ، والترجمة، والقصّة، والدّيوان الذي تقوم الدّراسة عليه من منشورات الدّار العربيّة للكتاب، تونس - ليبيا عام 1989م، وبعنوان (ديوان خليفة محمّد التّليسي)،

يتضمّن ثماني وخمسين قصيدةً مُحْكَمةَ البناء من الشّعر العموديّ باستثناء أربعٍ كَسَرَ الشّاعرُ فيها الخطّيّةَ العموديّة التّقليديّة، وشعره يمثّل ظاهرةً أدبيّةً في ليبيا والوطن العربيّ، فقد أبدع في نسجه لامتلاكه ناصيةَ التّعبير وأدوات البيان، ولسعة اطّلاعه ولتعدّد روافد ثقافته، وقد كشفت أشعارُه عن تجربةٍ شعريّةٍ صادقةٍ وعاطفةٍ رقيقةٍ مؤثّرةٍ.

المبحث الأوّل ـ في مفهوم النّفي الضّمنيّ وخصائصه:

أوّلاً ـ النّفي الضّمنيّ مفهومه وملامح بحثه في التّراث النّحويّ:

أ – مفهوم النّفي والنّفي الضّمنيّ:

1ـ النّفي لغـــةً: النفي مصدر نَفَيْتُ الشّيءَ أنْفِيهِ نَفْياً، وتشير معاجم العربيّة قديمة وحديثة إلى أنّ مادة (نفي) تؤدّي معانيَ عدّة هي: التّنحية، والطّرد، والتّعرية، والبعد، والجحد، والإخراج من البلد، والطّرح جانباً، يقول ابن منظور (ت711ه): " نَفَى الشيءُ يَنفي نفياً: تنحَّى، ونَفَيْتُهُ أنا نَفْياً ... وانْتَفى شَعْرُ الإنسانِ ونَفَى إذا تساقط، والسَّيلُ ينفِي الغُثاءَ: يحملُه ويدفعُه ... ونَفَى الرَّجُلُ عنِ الأرضِ ونَفَيْتُهُ عنها: طردْتُهُ ... وانْتَفَى منه: تبرّأ، ونَفَى الشَّيءَ نَفْياً: جَحَدَهُ ... ونَفَتِ الرّيحُ التّرابَ نفياً ونَفَياناً: أطَارَتْهُ ... ونَفْيُ الماءِ: ما انْتَضَحَ منه إذا نزعَ من البئر"[3]، وهي المعاني التي أشارت إليها المعجمات الحديثة كالمعجم الوسيط، ومعجم متن اللّغة[4]، وقد ورد استعمال النّفي في القرآن الكريم بمعنى الإبعاد والطّرد وذلك في قوله – عزّ شأنه -: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) (المائدة:33).

2ـ النّفي اصطلاحـــــاً : تناول نحاة العربيّة النّفي ضمن مباحث نحويّةٍ مختلفةٍ دون أن يُخصّصوا له مبحثاً مستقلاً، ولم يضعوا له تعريفاً اصطلاحيّاً محدّداً وصريحاً، إنّما اعتنوا بتفسير النّفي من النّاحية التّركيبيّة ومن حيث استخدام أدواته بحســـب الزّمن الذي تختصّ بنفيه، كما اعتنوا ببيان عملها وتأثيرها، والنفي عندهم عكس الإيجاب، فهو قلبُ أحكام الجملة أو الكلام بدخول أداةٍ من الأدوات المخصّصة لذلك، يقول ابن يعيش (643هـ): "اعلم أنَّ النّفي إنّما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنّه إكذابٌ له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلّا أنّ أحدهما نفيٌ والآخر إيجاب، وحروف النّفي ستّة ..."[5].

والنّفي عند علماء القرآن شطر الكلام كلّه؛ لأنّ الكلام إمّا إثباتٌ أو نفيٌ، وقد فرّق الزّركشيّ (ت749هـ) بين مدلولي النّفي والجحد اعتباراً لمعيار صدق ما ينفيه النّافي من عدمه، فإنْ صدق فيما نفاه كان ذلك نفياً، وإن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحداً،

فالنّفي أعمّ لأنّ كلّ جحدٍ نفياً من غير عكس، فيجوز أن يُسمَّى الجحد نفياً ولا تجوز تسمية النّفي جحداً[6]، لكنّ من النّحاة من يذهب إلى أنّ النّفي يساوي الجحد الذي هو ترك الفعل في الماضي فلا يفرِّق بينهما ويستعملهما بمعنًى: يقول الرّماني (ت384هـ): "وأمّا (إنْ) للجحد نحو قوله – جلّ اسمه –: (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) (الملك: 20)، أي: ما الكافرون إلّا في غرور"[7]، ويُعرّف الجرجانيّ (ت816هـ) النّفي بأنّه ما لا ينجزم بـ (لا)، وأنّه عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل[8].

ومن تعريفات النّفي الحديثة ما ذكره مهدي المخزومي من أنّه "أسلوبٌ لغويٌّ تحدِّده مناسبات القول، وهو أسلوب نَقْضٍ وإنكارٍ يُستخدم لدفع ما يتردَّد في ذهنِ المخاطَب، فينبغي إرسال النّفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلّم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأً ممّا اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النّفي وبإحدى طرائقه المتنوِّعة الاستعمال"[9] ، ويعرّفه محمّد حماسة عبد اللّطيف بأنَّه : "من العوارض التي تعرض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه في الجملة الفعليّة والاسميّة على السواء"[10] ، ويعرّفه المصاروة بأنّه "أسلوبٌ لغويٌّ يُفهم منه عدم ثبوت الحكم في تركيب لغويٍّ معيّنٍ، وقد يكون بأداةٍ وقد يكون بغير أداةٍ، وقد يكون صريحاً وقد يكون ضمنيّاً"[11].

وينحو بعض اللّسانيين المحدَثين بالنّفي منحىً تداولياً انطلاقاً من إيمانهم بأنّ تناوله لا يتوقّف عند النّحو والبلاغة، وما تنتجه الدّلالة، بل بالإمكان دراسته وفقاً للمنهج التّداوليّ، وضمن نظريّة أفعال الكلام وإعطائه صبغةً وأبعادًا تداوليّةً إنجازيّةً[12] ، فالثابت كما يرى شكري المبخوت أنَّ النّفي موجودٌ في النّظام النّحويّ من اللّفظ أو المعنى أو منهما معاً، وأنَّ له استعمالاً بلاغيّاً عند الإنجاز المقاميّ يمكن عدّه تداولاً، وهو بهذا المعنى موجودٌ في المستويات الثلاثة إعراباً ودلالةً وتداولاً[13]؛ لذلك نجد بحوثاً لسانيّةً حديثةً تتناول إشكال طبيعة النّفي أهو قوّةٌ إنجازيّةٌ كالإخبار والاستفهام وغيرهما أم هو مجردُ وسيلةٍ للتّعبير عن قوّةٍ إنجازيّةٍ؟، وإشكال ورود بعض التراكيب غير المتضمّنة لأداة نفي دالّةً على النّفي[14]؛ وجوهر هذا الإشكال هو النّفي الضّمنيّ موضوع هذا البحث، فمن خصائص المقاربات التداوليّة التّمييز بين المظاهر الصّريحة للمعنى ومظاهره الضّمنيّة، ويُشتق المعنى الضّمنيّ من المعنى الحرفيّ ومن معلوماتٍ أخرى وهو ما يُسمّى تداوليّاً خلفيّةً أو سِياقاً[15].

فالنّفي من منظورٍ لسانيٍّ حديثٍ وكما يعرّفه أحمد المتوكّل وسيلةٌ صرفيّةٌ تركيبيّةٌ تستخدمها اللّغات الطّبيعيّة للدّلالة على قسطٍ من فعلٍ لغويٍّ عامٍّ يمكن الاصطلاح عليه

بفعل الاعتراض، الذي يتضمَّن فعلين اثنين: فعل (الجحد) وفعل (التّعويض)، وقد يتضمّن فعل (الجحد) بمفرده حيث يكتفي المتكلّم بإنكار المعلومات التي يعتقد أنّها غيرُ واردةٍ دون تصحيحها، ويقول - أيضاً - أنَّ الفعل اللّغويّ (الجحد) يمكن أن يعبَّر عنه إمّا بوسيلةٍ تركيبيّةٍ صرفيّةٍ (أداة نفي) أو عن طريق الاستلزام الحواريّ، وأنّ إمكانيّة النّفي بوسائلَ متعدّدةٍ دليلٌ على أنّ النّفي ليس فعلاً لغويّاً، وإنّما هو مجرّد وسيلةٍ من الوسائل المتوافرة في اللّغة العربيّة للتّعبير عن فعلٍ لغويٍّ (الجحد)[16]. كما تدرس البحوث اللّسانيّة الحديثة ظاهرة النّفي في إطار النّحو التّوليديّ التّحويليّ بجميع نماذجه، منها دراسة خليل عمايرة التي بحث فيها أسلوبَي النّفي والاستفهام وأدواتهما من حيث تحويل الجملة التوليديّة النّواة إلى الجملة التّحويليّة بعد دخول الأدوات عليها[17].

أـ **النفي الضمنيّ :** النّفـــي في العربيَّة نوعان : صريحٌ وغير صريح ، فالصّريح ما كان بأداةٍ من أدوات النّفي، ويسميه الدّكتور إبراهيم أنيس النّفي اللّغويّ[18] ، وأدواته هي: لا، ليس، ما، إن، لات للنّفي في الحال، ولم، ولمّا لنفي الماضي، ولن للنّفي في المستقبل[19].

أمّا النفي غير الصّريح أو الضّمنيّ فيكون من غير الأدوات المخصّصة للنفي ، بل يُفهم من خلال السّياق وبقرائن محدّدة، ومن خلال المواقف الكلاميّة المتعدّدة، وبأدواتٍ ليست هي في الأصل للنّفي، فهو يُفهم ضمناً من الأسلوب أو النَّغم الصادر عن المتحدِّث دون أن تعبّر عنه كلمةٌ بعينها[20]؛ لذلك يُبرز فارس محمَّد عيسى دور السّياق في إظهار دلالة النّفي الضّمنيّ وكونه المعوَّلَ عليه في استنباطها فيعرّفه بأنّه "استشرافُ النّفي واستشعارُه بقرائنَ لغويّةٍ وصوتيّةٍ وسياقيّةٍ خاصّةٍ دون الاستناد إلى أداة نفيٍ"[21].

و(الضّمنيّ) منسوب إلى الضِّمْن الذي هو باطن الشّيء وداخله، يقال: يُفهم من ضمن كلامه كذا: دلالته ومراميه، والمعنى الضّمنيّ "ما يدلّ عليه اللفظ من المعنى بغير منطوقه"[22]، ومن أوجه الدلالة دلالة المنطوق الصّريحة وهي معنى العبارة الحرفيّ مجموع مداليل وحداتها المعجمية، ودلالته الضّمنيّة وهي التي تُستخلص من صيغة العبارة وفقاً للعرف اللّغويّ وهي عند الفقهاء أنواع ثلاثة: مفهوم، واقتضاء، وإيماء[23].

ويُنسب وضع هذا المصطلح إلى الدّكتور إبراهيم أنيس ، حيث أورده في كتابه (من أســـرار اللغة) وهــو النّفي المستفاد من الكـــلام الخالي من أداة دالة على النفي، من مثل أساليب التّمني، والاستفهام الإنكاريّ، والشّرط بـ (لو) لإفادتها امتناع الجواب لامتناع الشرط[24]، وقد عدّه نفياً غير لغويّ، فالنفي اللّغويّ ما كان بالأداة، وكذلك الدّكتور محمد حماسة عبد اللّطيف حيث وصف بعض أساليب النّفي الضّمنيّ بأنّه نفيٌ

خاصٌّ ببعض التّراكيب لا نفيٌ لغويٌ ثابتٌ في وسيلته[25]، وقد اعترض الدّكتور عليّ أبو المكارم على تسمية النّفي الضّمنيّ بالنفي غير اللّغويّ قال: " ... جعله الدّكتور إبراهيم أنيس نوعاً من النّفي المنطقيّ لا اللّغويّ، وهو ما لا نقرّه عليه؛ إذِ النَّفي هنا أسلوبٌ لغويٌّ تعترف به اللّغة وتُعطيه حكمَ النَّفي وإن لم يكن في الصِّيغ أو التّركيب ما يدلّ عليه"[26].

ويسمّيه الدّكتور أحمد المتوكّل النّفيَ المستلزم، فالنّفي يمكن أن يُعبَّر عنه إمّا بوسيلةٍ تركيبيّةٍ صرفيّةٍ (أداة نفي) أو عن طريق الاستلزام الحواريّ، ففي جملة: هل يستوي العالم والجاهل؟! تُوارِدُ القوةَ الإنجازيّةَ الحرفيّةَ (السؤال) القوةُ الإنجازيّةُ المستلزمةُ (الجحد) حيث إنّها ترادف الجملة (لا يستوي العالم والجاهل)[27].

ب ـ ملامح بحث النّفي الضّمنيّ في التراث النّحويّ: يشير المحدثون الباحثون في مفهوم النّفي الضِّمنيّ إلى قلّة اهتمام النّحاة المتقدِّمين به مقارنةً بِما لاقاه النّفي الصّريح؛ فاهتمامهم كان منصبّاً على أدوات الإعراب وعملها وتأثيرها على الكلمات دون أن تمتدّ دراستهم لتناول الأسلوب ذاته[28]، والحقيقة الّتي لا يمكن إنكارها أنّ النّحاة لم يقصروا بحثهم النّحويّ على الجانب الشّكلي الرّامي إلى صون اللّسان من الخطأ فحسب بل كان تناولهم شامِلاً مستوعِباً مستوياتِ اللّغةِ كافةً بدءاً بالصّوت وانتهاءً إلى الدلالة، والنّفي الضمنيّ من المباحث التي لم تحظَ فعلاً باهتمامهم مقارنةً بالنّفي الصّريح لكنّ ذلك لا يعني عدم وعيهم به، فقد دلّت ملاحظاتُهم وإشاراتُهم إليه على فهمٍ عميقٍ وإدراك واعٍ لأدواته وأساليبه ومراميه.

ومن إشارات النّحاة إلى النّفي الضمني ما ذكروه في (أقلّ) ، فالنّفي فيها ليس بحقٍّ الأصل، وإنما هو بالتّأويل[29]، يقول سيبويه (ت 180هـ): "وتقول: أقلّ رجلٍ يقول ذلك إلّا زيدٌ؛ لأنّه صار في معنى ما أحدٌ فيها إلّا زيدٌ"[30]، ويقول السّيرافي (ت368هـ) معلِّقاً: "وأقلّ ينصرف إلى معنيين : أحدهما النّفي العامّ، والآخر ضدّ الكثرة، فإذا أريد النّفي العامّ جعل تقديره: ما رجلٌ يقول ذاك إلّا زيدٌ، كما تقول: ما أحدٌ يقول ذاك إلّا زيدٌ، وإنْ أُريد ضدّ الكثرة فتقديره: ما يقول ذاك كثيرٌ إلّا زيدٌ، ومعناهما يؤول إلى شيءٍ واحدٍ"[31] ، وقال المبرّد (ت285ه): "وتقول: أقلّ شيءٍ رأيته إلّا زيد، إذا أردت النّفي بأقلّ، كأنّك قلت: ما رجلٌ رأيته إلّا زيد، والتّقدير: ما رجلٌ مرئيٌّ إلّا زيد"[32].

ونقل الرّضي (686هـ) قول أبي عليّ الفارسيّ(ت377هـ) في (قَلّما) فقال: "قلّما يكون بمعنى النّفي الصِّرف، نحو: قلَّما سرتُ حتّى أدخلَها، بالنّصب لا غير، ولو

كانت للإثبات لجاز الرَّفع كما يجيئ في نواصب المضارع، ويجيئ بمعنى إثبات الشّيء القليل ... والأغلبُ الأوّل"[33].

كما تنبّه النّحاة إلى دلالة (إلّا) على النّفي، يقول ابن يعيش: "فإلا تُخرج الثّاني ممّا دخل في الأوّل، فهي شبه حرف النّفي، فقولنا: قام القوم إلّا زيداً بمنزلة قام القومُ لا زيدٌ"[34].

كما تنبّهوا إلى تضمّن الفعل (أبى) معنى النّفي، يقول الرّضيّ في باب المستثنى: " وقد تُجرى لفظة (أبى) وما تصرَّف منها مجرى النَّفي، قال – تعالى-:(فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (الإسراء: 89)، و(وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة: 32)، والمفرَّغ لا يجيئ في الموجب إلّا نادراً، فعلى هذا يجوز نحو: أبى القومُ أن يأتوني إلّا زيدٌ"[35].

ويشير سيبويه إلى تضمّن فعل الظنّ معنى النّفي فيقول: "وتقول: حَسِبته شتمني فأثبَ عليه، إذا لم يمكن الوثوب واقعاً، ومعناه: أنْ لو شتمني لوثَبْتُ عليه. وإنْ كان الوثوبُ قد يقع فليس إلّا الرّفع؛ لأنّ هذا بمنزلة قوله: ألستَ قدْ فعلتَ ما أفعلُ"[36]، فقد نصب الفعل (فأثبَ) من حيث الشكّ الذي في (حسبت)، وهو يشبه النّفي؛ لأنّ المعطوف فيه غير واجب الوقوع، والوثوب لم يقع؛ لأنَّ الشتم لم يتحقّق وجوده، فكأنه في تقدير: ما شتمني فأثبَ عليه[37]، فالمشكوك لمَّا كان في قوَّة المعدوم أشبه النَّفي فانتصب جوابه[38]، وللنّحاة إشاراتٌ أخرى إلى النّفي الضّمنيّ سنتعرض لبعضٍ منها خلال البحث.

وكثيراً ما عبّر النّحاة عن هذا النّفي بـ (النّفي المؤوّل)، يقول ابن مالك (ت672ه): "ومن النّفي المؤوّل: قلّ رجلٌ يقول ذلك إلّا زيدٌ، بمعنى ما رجل يقول ذلك إلّا زيدٌ"[39]، ويقول الرّضيّ: "وقولنا: مؤوَّل به – أي بالنّفي- يدخل فيه نحو: قلّما رجلٌ يقول ذلك إلّا زيدٌ ... وفي قلَّ رجلٌ، وقلّما رجلٌ، وأقلّ رجل معنى النّفي"[40]، ويقول العلامة الشنواني (ت1019هـــ) في شرحه الكبير على الآجروميّة: "ومن النّفي المؤوّل، نحو: قلّما رجلٌ، وأقلُّ رجلٍ، فأقلُّ رجلٍ بمعنى النّفي"[41]، كما عبَّر النّحاة عمّا تضمّن النّفي بعبارة ما فيه معنى النّفي حيناً، وبعبارة ما أُشْرِب معنى النّفي حيناً آخر، أو بعبارة: وفيه رائحة النّفي، والنّظر في مغني اللّبيب مثلاً كفيلٌ بأن يُثبت ذلك[42].

ثانياً – خصائص النّفي الضّمنيّ: يخدم النّفي الضّمنيّ ما تقتضيه المواقف الكلاميّة والسّياقات المختلفة للحوار من تحاشٍ للتّصريح بالنّفي أو بالإنكار حيث يحتاج المتكلّم أحياناً إلى الاكتفاء بالتّعبير المُضْمَر تلميحاً وتعريضاً في مواقفَ تقتضي ذلك، وبغيةَ

إحباط بعض الرَّقابات ذات الطّابع الأخلاقيّ أو السّياسيّ أو القانونيّ والاحتيال على قانون الصّمت الذي يُحظر التّحدّث عن بعض الأغراض الخطابيّة وغير ذلك ممّا يستدعي استعمال الكلام غير المباشر أو المرموز أو الضِّمنيّ ، والنّفي الضّمنيّ أكثر إفادةً وتأثيراً من الدّعوة الصّريحة المباشرة، ففي سياق صرف المتلقّي عن الرّذيلة مثلاً يكون التّلويح في المقال والتّعريض في الخطاب أوقع في النّفس وأعظم تأثيراً في القلب لما في ذلك من مراعاة الحرمة وترك المجاهرة والتّوبيخ، واللّغة التّضمينيّة تؤسِّس النّصَّ الأدبيَّ وتُضفي عليه رونقاً خاصّاً وتمدّه بما هو جماليّ؛ لأنّ الأدب لا يتأسّس إلا بتحرّره ممّا هو معجميّ تقريريّ[43]، ويتناول توفيق جعمات خصائص النّفي الضّمنيّ من منظورٍ دلاليٍّ بلاغيٍّ ذوقيٍّ فيسجّل ثلاث خصائص نوجزها فيما يلي[44]:

أـ يحقّق النّفي الضّمنيّ تراكباً دلاليّاً بما يدلّ عليه من معانٍ أخرى كالتوبيخ، والمقاربة، والتقريع، والإنكار، والاستبعاد، والتّنزيه، والتّعظيم، والرّدع، والزّجر، وهذا التراكب الدّلاليّ لا يحقِّقه النّفيُ الصّريحُ؛ إذ تقتصر دلالته على مجرد نقض المقولات ودفع ما يدور في خلد المخاطب ونفسه.

ب ـ يُضفي هذا النّوع من النّفي بلاغةً وتأثيراً في النّفس يزيد عمّا يؤدّيه النّفي الصّريح؛ لأنّ العدول عن النَّفْي الصّريح إلى الضّمنيّ هو استجابة لما يقتضيه الموقف السّياقيّ وما يتطلّبه من نكتٍ بلاغيّةٍ.

ج ـ يحتاج تذوق جمال سياقات النّفي الضّمنيّ وإدراك مراميها ذوقاً وإحساساً فنّياً نظراً للتراكب الدّلاليّ الذي تتميّز به، فبنيته الظّاهرة تحجب بنيةً باطنةً محمَّلةً بالمعنى

المبحث الثّاني ـ النّفي الضّمنيّ في شعر خليفة التلّيسي:

أوّلاً ـ النّفي الضّمنـــــيّ من خلال أسلوب الاستفهام: الاستفهام عند النّحويّين "طلبُ المتكلّم من مخاطِبِه أن يُحَصِّلَ في ذهنه ما لم يكن حاصِلاً عنه ممّا سأله عنه"[45]، وعند البلاغيّين طلبُ حصولِ صورةِ الشَّيء في الذّهنِ، فإنْ كان ذلك المطلوبُ وقوعَ نسبةٍ بين أمرين فحصولُها هو التَّصديق، وإلّا فهو التّصوّرُ[46]، وأدواتُهُ حروفٌ وأسماءٌ وظروفٌ، فالحروف: الهمزة، وهلْ، والأسماء: مَنْ، وما، وكمْ، وأيّ، أمّا الظّروف فهي أينَ ، وكيفَ، ومتى، وأيّان، وأنّى[47].

ويخرج أسلوب الاستفهام عن أصل دلالته (طلب الفهم) لتأدية معنىً يُستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام عليه، وبهذا الخروج يدخل الاستفهام مباحثَ علم المعاني، فالبلاغيّون لا ينظرون إليه بمعناه الحقيقيّ، وإنّما يهتمّون بما يحمل في طيّاته من معنىً أبعد منه بأن يُجاوزَ الحقيقةَ، ومن هذه المعاني النّفيُ[48]، ومنه قوله – تعالى - :(فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ ولَهُمُ الْبَنُونَ) (الصافات:149)، والمستفهِمُ الذي يقصد بسؤاله النّفيَ يطلب من المسؤول استبعادَ نقيضِ النّفي وهو الإثبات، ويُخرجه من دائرة إقراره الثّبوتيّ، بل عليه الإقرار بسلب مضمون الحكم الذي تضمّنه الاستفهام[49]، وشرط دلالة الاستفهام على النّفي أن يصحّ حلولُ أداة النّفي محلّ أداة الاستفهام، فإذا عَوّضتَ الاستفهامَ بنفيٍ وجدتَ الكلامَ مستقيماً[50]، وللنَّغمة الكلاميّة دورٌ بارزٌ في إظهار دلالة استفهام الإنكار والنّفي[51]، وقد شاع استعمال الاستفهام في شعر التلّيسي، حيث ورد في أكثر من مائة موضعٍ مع تنوّع أدواته، وممّا حُمِّلَ معنى النّفي منها ما يلي:

أ – (هلْ): (هلْ) حرف استفهامٍ، يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التّصديق الموجب، فلا يكون للتصوّر ولا للتّصديق السّلبيّ، وقد يُراد بالاستفهام بها النّفي، وتتعيّن دلالتها على ذلك بدخول (إلّا) في تركيب الاستفهام[52]، نحو قوله – تعالى -: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (الرحمن: 60) ومن ورودها للنّفي في الدّيوان قول الشّاعر[53]:

[من الكامل]

هذِي الدّيارُ عَلى رَحـــابةِ ساحِها ... هيَ أُسْرةٌ صُغْـــرى تَشُـــدُّ أواصِرا
هلْ أنْبَتتْ غيرَ الرِّجـــالِ بُطولـــةً ... هلْ شَيَّدتْ غـيـــرَ الْجِهادِ منائـِرا؟
هَلْ عانَقَتْ غيرَ الذُّرى فِي مَجْدِها ... هلْ صافَحتْ غيـــرَ الرّماحِ بَواتِرا؟
هَلْ جَلجَلتْ غَيْـــرَ الصَّريـــخِ لِغارةٍ ... هَلْ عانَدَتْ غَيْرَ الْخُطُوبِ جَوائِرا؟

الأبيات من قصيدة (وقفٌ عليها الحبّ)، وفي سياق التّغنّي بالوطن والفخر به والإشادة بأمجاده، فالشّاعر لا ينتظر إجابةً عن جمل الاستفهام المتوالية في النّصّ، وإنّما يَنفي بوساطتها ما أوقع عليه الاستفهام، والمعنى: ما أنبتت غيرَ الرّجال بطولةً، وما شيّدت غيرَ الجهادِ منائراً، وما عانقتْ غيرَ الذّرى في مجدها، وهكذا في بقيّة النّصّ.

وقوله[54]: **[من البسيط]**

وَهَلْ تُعابُ عَلينا غَيْـــرَةٌ بَدَرَتْ ... تَصونُ مِنْ عَثراتِ الْعارِ مَخْباها
فذاكَ مِنْ حُبِّنا لا مِنْ تَعَسُّفِنا ... وَقَدْ تَصونُ وُحوشُ الغابِ أُنْثاها

البيتان من قصيدة (المجانين)، وفي سياق ذكر مفاخر يعتزّ الشّاعر بها، وهو يَنفي باستخدام الاستفهام بـ (هل) أن تُعابَ عليهم صفة الغيرة والذّود عن أعراض النّساء، فمعنى البيت: لا تُعابُ علينا غَيرةٌ بَدَرَتْ منّا لأجل صون حُرماتنا.

ب - (ما): تُستعمل (ما) الاستفهاميّة للسّؤال عن ذواتِ ما لا يَعْقِل وصفاته وأجناسه وصفات ما يَعْقِل، ومعناها أيّ شيء؟[55]، ومن تضمّنها معنى النّفي في شعر التلّيسي قوله[56]: **[من البسيط]**

ومَا تفيدُ قِلاعُ الْحَرْبِ شامِخَةً إنْ كانَ مِنْ جُنْدِها أعْدى أعادِيها

البيتُ خاتمة قصيدة (النّخلة الكريمة)، التي يُكنّي الشّاعر فيها بالرّوض ذي النّخلةِ المثمرةِ الكريمةِ عن الْوطن، ويصفُ تعلّقه بها وتعلّقها به، فقدِ انكسرت كبرياء نفسه وهو يودّعها، وكان عَوَّلَ على قوّة قلبه في الحفاظ على قلعة كبريائه الشّامخة وإظهار جَلَدِهِ لحظةَ الوداع، فهو جنديُّه الذي سيعتمد عليه في تلك اللّحظة، لكنّ قلبه خذله ولم يقوَ على تحمّلها، لذا يَخرج الاستفهام في البيت إلى معنَيي التّعجّب والنّفي.

ج - (كيف): تُستعمل (كيفَ) للسّؤال عن الحال، نحو: كيفَ أنتَ؟ وكيف جئتَ؟، قال سيبويه: "وكيفَ على أيّ حالٍ"[57]، ومن تضمّنها معنى النّفي قول الشّاعر[58]: **[من البسيط]**

وكَيفَ أشْكو جُمُوحاً فِي خَلائقِها؟ يَطْوِي بها كلَّ أفقٍ مِنْ أمانِيها

البيت من قصيدة (الجنّيّة)، والاستفهام فيه يخرج إلى النّفي والإنكار والاستبعاد، فالشّاعر عاشقٌ صابرٌ رغم ما يُلاقيه من آلامٍ وأشجانٍ، ولن يتذمّر ممّا يجد بل سيصبر ويصمد في سبيل محبوبته رغم تعنّتها، وهذا المبدأ سيؤكّده في نهاية القصيدة أيضاً مستعمِلاً النّفي بوساطة الاستفهام، حيث يقول[59]:

فكيفَ ألعنُها أمْ كيفَ أَجْحَدُها؟ ما كانَ مِنْ وَحيِها أو مِنْ أغانِيها

والمعنى: لا ألعنها، ولا أجحدها.

د - (ماذا): اختلف النّحاة فيما إذا كانت (ماذا) مركَّبةً أم لا، فذهب سيبويه إلى أنّ لـ (ماذا) وجهين: الأوّل: أن تكون (ما) مع (ذا) بمنزلة اسمٍ واحدٍ، والثّاني: أن تكون (ما) استفهاميّةً و(ذا) موصولةً بمعنى الّذي[60]، ويُستفهم بـ (ماذا) عن غير العاقل، وعن حقيقة الشّيء أو صفته سواء أكان عاقِلاً أم غير عاقل[61]، ومِن تَضَمُّن (ماذا) معنى النّفي قول الشّاعر[62]: **[من الكامل]**

مَاذا وَراء الْعُمرِ مِنْ أُمْنِيَّـــــةٍ تُرْجى وَقَدْ رَحَلَ الشَّبابُ مُغادِرا

البيت من قصيدة (وقفٌ عليها الحبّ)، والاستفهام فيه يخرج إلى معنى النّفي وإنكار الوقوع، فمع تولّي زمن الشّباب والتقدّم في العمر تَخبو أماني المرء ورغباته، فالمعنى: ما وراء العمر من أمنيةٍ إذا تولّى الشَّبابُ.

ثانياً ـ النفي الضّمنيّ من خـــــلال أسلوب الشرط:

أسلوب الشّـــــرط أسلوبٌ نحويّ يتكوّن من جملتين ترتبطان نحويّاً بأداةٍ مخصوصةٍ ومعنويّاً بعلاقةِ سببيّةِ الأوَّل للثّاني، وأدواته قسمان: جازمةٌ، وهي: إنْ، مَنْ، ما، متى، إذْما، مَهما، أيْ، أيَّان، أينَ، حَيثما، أنّى، وغيرُ جازمةٍ وهي: إذا، كَيف، أمَّا، لمَّا، لَو، لَولا، لَوما، وتفيد بعض هذه الأدوات النّفي الضّمنيّ بحسب السّياق الذي تقع فيه فتحمل في طيّاتها معناه باشتراطها حصولَ الجوابِ بحدوث الفعل؛ وإذا لم يحصل الفعلُ فهذا يعني ضمناً أنَّ الثّاني لم يحدثْ.

أـ **النّفي باستخدام (لو) الشّرطية الامتناعية:** (لو) حرفٌ له أقسامٌ عدّة وردت في مطوّلات كتب النّحو والمعاجم، فمنها الشّرطيّة والمصدريّة والزّائدة (الوصيلة)، و(أو) الّتي للتّمني، و(أو) الّتي للعَرض، والمفيدة للتّحضيض، وكذلك (أو) التّقليل[63]، والذي يَعنينا منها هنا (لو) الشّرطيّة وتحديداً تضمّنها معنى النّفي.

يذكر النّحاة أنَّ (لو) حرفٌ من الحروف الهوامل، يُفيد معنى الشّرط، يدلّ على امتناع الشَّيء لامتناع غيره، ولا يليه إلّا الفعل مظهَراً ومضمَراً[64]، قال ابن مالك: "(لو) حرف شرطٍ يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه"[65]، وجرى في كتب النّحاة القولُ بأنّها حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ[66].

وتفيد (لو) معنى القطع بأنّ معناها لم يحصلْ، فكأنَّها بمنزلة حرفِ نفيٍ ينفي معنى الجملة التي يدخل عليها مع أنّها ليست حرفَ نفيٍ، ولا يصحّ إعرابها حرفَ نفي بالرّغم من أنّها تؤدّي ما يؤدِّيه حرفُ النّفي من سلب المعنى في الزّمن الماضي[67]، وقد أكّد السّيوطي (ت911هـ) تضمّنها ذلك بما ذكره من أنَّ "ابن حاتمٍ أخرج من طريق الضحّاك عن ابن عباسٍ قال: كلُّ شيءٍ في القرآن (لو) فإنَّه لا يكون أبداً"[68].

ويرى بعض اللّغويين أنّ (لو) حرفُ تقديرٍ، وقاعدتها أنّها إذا دخلتْ على ثُبوتَين كانا منفيَين، وإنْ دخلتْ على نَفيَين كانا ثُبوتين، وإنْ دخلتْ على نفيٍ وثبوتٍ كان النفي ثبوتاً والثُّبوت نفياً[69].

ومن النّفي الضّمنيّ المستفاد من تركيب الشّرط بـ (لو) قوله – تعالى -: (لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (الزّمر:57)، فقد ذكر ابن عاشور أنّ في الآية رائحةَ النّفي، وهو مستفادٌ من (لو) المستعمَلة للتّمنّي، حيث إنَّها تقتضي انتفاء ما تمنّاه، وهو أن يكون اللهُ هداه ليكون من المتّقين، أي: لم يهدِني الله فلم أتَّقِ[70].

وقد وردت (لو) الشّرطيّة مُتضمّنةً معنى النّفي تسعاً وعشرين مرّةً في الدّيوان منها قوله[71]:**[من الكامل]**

لَوْ أَنْصَفُوا التَّارِيـــخَ كُنَّا أَنْجُـــــــماً تَتأَلّـــقُ الدُّنيـــا بِهِنّ جَوانِبـــــا

يأتي البيت ختاماً لقصيدة (قدر المواهب) التي يُبدي فيها الشّاعرُ ضجرَه من بعض أوجه المعاملة السّيئة، ومنها عدم تقديره وقد أفنى عمرَه خدمةً للوطن وأبنائه بفكرِه وعلمِه، ووهب تلاميذَه نورَ حياته، لكنَّه يتفاجأ بأنَّ منهم من يسأله مقاصدَ ومآربَ لا تليق بمثله؛ لذا فهو ينفي أن يكون قد لاقى التقدير الذي يستحقّ باستخدام التّركيب (لو أنصفوا) فهو يحمل دلالةً ضمنيّةً على النّفي، والتقدير: لم ينصفوا.

وقال[72]:**[من الكامل]**

مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَ الثَّلِيجُ بتالِدِي جَاءتْ تُناوشِنُي وتُوقِدُ خامِدِي
لَوْ قَرَّبَتْنِـــــي السِّنُّ كُنْتُ صَدِيقَها وَرَفِيقَها وَطَرَحْتُ زُهْدَ الزَّاهِـــــدِ

البيتان من قصيدة (حنان الوالد) والمعنى لم تقرِّبْني السنُّ لأكون لها خِلّاً، فإمكانيّة أن يكون قريباً من سنِّها منتفيةٌ، والجواب منتفٍ لِذلك، فهي لن تكون خليلةً له، وقد امتنع الجواب لفقد السَّبب، ولو وُجِدَ السَّبب لكان الجواب، فالامتناع إذن ليس مطلقاً في كلّ حالٍ، وفي هذا نفيٌ ضمنيٌّ حيث امتنعت الصّداقة والرِّفقة لامتناع تقريب السّنّ.

ب ـ **النّفي باستخدام (لولا):** (لولا) حرفٌ من الحروف الهوامل، يمنع الثّاني من أجل وجود الأوَّل، أو يمنع الشَّيء من أجل وقوع غيره، ويُذكَر أنَّها مركَّبةٌ من (لو)، و(لا)[73]، وأنّها على أربعة أوجه: شرطيّة، وللتّحضيض، وللتّوبيخ والتنديم، والاسْتفهام[74]، والشَّرطية حرفٌ يدلّ على امتناع الجواب لوجود الشَّرط، إذا كانت الجملتانِ بعدها موجَبتين، وإن كانتا منفيَتين فهي حرفُ وجودٍ لامتناعٍ، وإن كانتا موجبةً ومنفيّةً فهي حرفُ وجودٍ لوجود، وإن كانت إحداهما منفيّةً والأخرى موجبَةً فهي حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ[75]، وفي دلالتها على النّفي خلافٌ بين العلماء، فممّن قال بذلك ابن فارس

(ت377ه) في أحد وجهين في قوله - تعالى -:(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا) (يونس:98)، وهو كونها بمعنى (لم)، أي: فلم تكن قريةٌ آمنت فنفعها إيمانُها إلّا قوم يونس، وإلى هذا ذهب الهرويّ (ت415ه) حيث صرَّح بدلالة (لولا) على الجحد مستشهداً بالآية نفسها[76]، وجعلا من هذا قوله – تعالى -: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ) (هود: 116)، بمعنى: لم يكن، وأنكر ابن الجزريّ (ت542ه) وابن هشام (ت761ه) ذلك؛ وذكرا أنَّ (لولا) ليست مثل (لم) النّافية؛ فالكلام معها يبقى موجَباً ولا ينتقل من الإيجاب إلى السّلب، ومعنى الآية على التّوبيخ، أي: فهلّا كانت قريةٌ واحدةٌ من القرى الْمُهْلَكَةِ تابَتْ عن الكفر قبل مجيئ العذاب فنفعها ذلك، قال ابن هشام: "والظّاهر أنَّ المعنى على التّوبيخ، ... ويلزم من هذا المعنى النّفي؛ لأنّ التوبيخ يقتضي عدم الوقوع"[77]، وقد حمل بعض المفسرين الآيةَ على معنى النّفي أيضاً[78]، قال الطّبريّ (ت310ه): الآية بمعنى "فما كانت قريةٌ آمنت بمعنى الجحود"[79]، ونقل الرازي (ت604ه) عن أبي مالك صاحب ابن عبّاس أنَّه جعل (لولا) نافيةً في الآيتين المذكورتين آنفاً[80]، وهو وجهٌ استبعده أبو حيان (ت754ه)[81]، والدّراسة تتبنَّى القول بتضمّن التّركيب الشّرطيّ بالحرف (لولا) معنى النّفي، إذ تدلّ (لولا) الامتناعيّة على نفي وقوع الجواب.

وقد وردت (لولا) شرطيّةً سبعَ مرّاتٍ في شعر التلّيسي، كان التركيب الشَّرطيّ في جميعها من جملتين: موجبة ومنفيّة دالّاً على أنَّ (لولا) حرفُ وجودٍ لوجود، ووردت في بيتٍ واحدٍ دالةً على امتناعٍ لوجودٍ متضمِّنةً معنى النَّفي وهو قوله[82]: **[من مجزوء الكامل]**

فَرِغَـتْ كُؤوسُ اللَّهْوِ مِنْ لَذَّاتِـــهِ لَولا حَمِيَّـــةْ
مَا عادَ يُصْبِيهِ الْجَمالُ وَلَيْسَ تُشْجِيهِ الأَسِيَّةْ

البيتان من قصيدة (الرَّبيع والخريف) التي تصوِّر غيظ من نَصبوا شِراكَهم لنيل قلب امرأةٍ أنست للشّاعر وفضَّلته عليهم، فهم يحاولون صرفها عنه بوسائل إقناعٍ عدّة منها أنّه كبير سنٍّ ولا اهتمام له بلذَّات الحياة ومتعها لولا أنَفةٌ تمنعه من الاعتراف بذلك، وقد وردت (لولا) مفيدةً لنفيٍ ضمنيٍّ، فالتقدير: لم تفرغ كؤوسُ اللَّهو من لذَّاتِ هذا الرّجل لوجود الحميَّة، وهي الأنفة، وقد ورد جواب الشَّرط متقدِّماً في البيت.

ثالثاً - النّفي الضّمنيّ من خلال أسلوب التّمنّي: التمنّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النّفس بما يكون وبما لا يكون[83]، ويُعرِّفه الرّاغب الأصفهانيّ (ت502ه) بأنّه

"تقدير شيءٍ في النّفس وتصويره فيها، وذلك قد يكون عن تخمينٍ وظنٍّ، ويكون عن رويَّة وبناءً على أصلٍ، لكن لمَّا كان أكثره عن تخمينٍ صار الكذب له أملك، فأكثرُ التّمنّي تصوُّرُ ما لا حقيقةَ له ... ولمَّا كان الكذبُ تصوُّرَ ما لا حقيقةَ له وإيراده باللّفظ صار التمنّي كالمبدأ للكذب فَصَحَّ أن يُعبَّرَ عن الكذب بالتّمنّي"[84]، وفي كتب النّحاة التّمنّي "محبَّةُ حصولِ الشّيء سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا"[85]، أو هو طلب ما لا طمعَ فيه أو ما فيه عسر[86]، والتمنّي يكون في الأمر المستحيل وفي الممكن غير المطموع في نيله، يقول العلويّ (ت745ه): "وليس من شرط المتمنّى أن يكون مُمْكِناً بل يقع في الممكِن وغير الممكِن"[87]، وقد ورد أسلوب التّمنّي في ديوان التلّيسي باستخدام ليت، ولو، وهل.

أ- التمني باستخدام (ليت): وهي أداة التّمنّي الأصليّة[88]، يذكر النّحاة أنَّ (ليت) حرفُ تمنٍّ تكون في الممكن والمستحيل، وأنّها لا تكون في الواجب، فلا يقال: ليتَ غداً يجيء[89]، ومن لغاتها (لوت) على قلّة، وهي من الحروف العوامل حيث تنصب الاسم وترفع الخبر[90].

وتعدّ (ليت) من الأدوات التي تُستخدم للنّفي الضّمنيّ وتفيد الاستبعاد، أي بُعد المنال والوصول إلى ما يُراد، وهي أقرب شَبهاً بـ (ليس) بمعنى لا يوجد، فالنّفي قاطعٌ فيها، وإذْ يُقال إنّها للتمنّي فإنّما ذلك بشيءٍ من التّسمُّح[91]، قال ابن فارس: "قال قومٌ هو – أي التّمنّي - من الأخبار؛ لأنّ معناه (ليس) إذا قال القائل: ليتَ لي مالاً، فمعناه ليس لي مالٌ"[92]، وقد نقل الشمنّي (ت872ه) عن المطول: "ويجب ألّا يكون للتّمنّي توقّعٌ وطماعيّةٌ في وقوعه وإلّا صار ترجيّاً"[93].

ويرى الفرّاء(ت207هـ) أنّ تمنّي ما قد مضى يدلّ على النّفي، يقول في الآية (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) (النساء: 73): "العرب تنصب ما أجابت بالفاء في (ليتَ)؛ لأنّها تمنٍّ ... فهذا منصوبٌ منسوقٌ ... وجوابٌ صحيحٌ يكون لجحدٍ يُنوى في التّمنّي؛ لأنّ ما تمنّى ممّا قد مضى فكأنَّه مجحودٌ ... فالمعنى: لم أكن معهم فأفوز"[94]، وقد ورد التّمنّي باستخدام الأداة (ليتَ) مرّتين في ديوان التلّيسي، الأولى في قصيدة (صيّادة) حيث يقول[95]: **[من البسيط]**

وانتفضتْ في خافِقي جَذْوةٌ ... كانَ لَها بالأمسِ شأنٌ وحالْ
كانَ لَها بالأمسِ يا لَيتَـــــهُ ... تَوَقَّفَ الأمسُ ومـــاتَ الزَّوالْ

والنصّ يسجِّل الأثر الذي تركه موقف عبور محبوبة الشّاعر فقد أعاده إلى زمنٍ مضى، وأحيا في نفسه ذكرياتٍ جميلةً، تمنّى لو عادت، فهو يَنفي ضِمناً بقوله: (يا ليتَه توقّف الأمسُ ومات الزّوال) إمكانيّة ذلك؛ فالحرف (ليت) فيه استبعادٌ لحصول الأمر المذكور؛ فهو من المستحيل.

والثانية قوله[96]: **[من الرَّجز]**

كانتْ هُنا ملءَ الدُّنـــا إشْراقُها وَلَها على عَرْشِ الفُؤادِ مَقـــامُ
كَانتْ هُنـــا يَا لَيْتَهَا دَامَـتْ لَنَا بِدَوَامِهَا فِتَـــنٌ لَهـنَّ عُـــــــرَامُ

النّصّ من قصيدة (مشاهد قديمة)، وهي كما يُفهَم من عنوانها تتضمّن تحسّراً على ماضٍ ولّى، وتسترجع ذكرياتٍ من زمنِ الودّ والوصال، حيث كان للمرأة التي يقصدها الشّاعر حضورٌ فعليّ يملأ المكانَ والزّمان، وفي استخدام الحرف (ليت) استبعادٌ ونفيٌ لحصول الأمر المذكور، وهو إمكانيّة دوام تلك الأيام التي يَبكيها الشّاعر، فهو من الأمور التي يَصْعُبُ تجديدُ عهدها، يقول الدّكتور محمَّد موسى: "وراء كلِّ (ليتَ) في أكثر مواقعها ظمأٌ لا يُروى، وأنّها تصفُ آمالاً حبيسةً ورغائبَ لا سبيلَ إلى تحقيقها، ولو كانت هذه الرّغائب ممكنةً فإنَّها عند المتمنِّي وفي حسِّ نفسه ممَّا يَبْعُدُ تحقيقها"[97].

ب ـ التمنّي باستخدام (لو): سبقتِ الإشارة إلى أنّ من أقسام (لو) أن تكون مفيدةً للتمنّي، ومن صورها وقوعها مصدريّةً بعد مُفْهِمٍ تمنِّياً، كورودها بعد الفعل (ودّ)[98] ،وقد وردت بهذه الصّورة في ثمانية مواضع منها قول الشّاعر[99]: **[من الكامل]**

مَا أَحْجَمَ الشِّعْرُ عِيـــــاءً إنَّمـــا جَمـالُكِ الفتَّـــــانُ حقَّـاً يُبهِرُ
وَددْتُ لَو نَظمتُـــــــهُ قَصـائِداً يَشْدُو بِها الحادِي وتتلو المُعْصِرُ

البيتان من قصيدة (هي)، وقد تضمّنت (لو) في البيت الثاني نَفياً، فالشّاعر لم يُمْكِنْهُ نظمُ جمالها الفتّان شعراً كما تمنّى، والمعنى: ما نظمتُ جمالَها قصائدَ لإحجامِ الشّعر ولصمته في محراب هذا الجمال.

وقال[100]: **[من الكامل]**

لـوَدِدْتُ لوْ طاوعتُ بعضَ فُتورِها عنِّي وأَبْعَدْتُ الهوى عَن دَارِي

البيت من قصيدة (جميلة الأوزار)، التي يُظْهِر فيها الشّاعر عجزَه عن اتّخاذ قرارٍ بالبُعد عن امرأةٍ يهواها، حيث تمنّى لو أنّه طاوعَ ما تُقابله به من فتورٍ وأنهى التّفكيرَ

فيها، لكنّ ذلك لم يَحْدُث، فهو يَنفي باستعمال (لو) المفيدة للتّمني أنّه طاوعها، والمعنى أنّي لم أطاوعْ فتورَها عنّي.

ج- التمني باستخدام (هل): تفيد (هل) التّمنّي في بعض السّياقات، من ذلك قوله – تعالى -: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) (الأعراف: 53)، فالآية الكريمة تَشِي بانعدام الشُّفعاء، وإن دلَّت بمنطوقها على تمنِّي أيِّ شفيعٍ[101]، وورود (هل) لهذا المعنى قليلٌ في شعر التلّيسي، ومنه قوله[102]:**[من السريع]**

يا قَومُ هَلْ مِنْ حِيلةٍ تُرْتَجى فِي رَدِّ هذا الطِّفلِ عَنْ وَثْبِهِ
يا قَومُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تُرْتَجى فِي رَدِّ هذا الشَّيخِ عَنْ خَطْبِهِ
شَيْخٌ عَصِيٌّ الطَّبْــعِ لا يَرْعَوِي عَنْ هَيِّنِ الأَمْرِ وَعَنْ صَعْبِهِ

الأبيات من قصيدة (قلب)، تضمَّنت (هل) في الموضعين معنى النّفي لورودها في سياق يأسِ الشّاعر من إيجاد سبيلٍ يَكبح بها جماحَ قلبه المتهوِّر، وتمنِّيه الحصولَ على حيلةٍ تحقِّق ذلك، والمعنى ما من حيلةٍ تُرتجى في ردِّه.

رابعاً ـ النّفيّ الضمنيّ من خلال العطف بالحرف:

العطف تابعٌ يدلّ على معنًى مقصودٍ بالنّسبة مع متبوعه، يتوسّط بينه وبين متبوعه أحدُ حروف العطف مثل: قام زيدٌ وعمروٌ، فـ (عمرو) تابعٌ مقصودٌ بنسبة القيام إليه مع زيد[103]، وحروف العطف هي: الواو، والفاء، وثمّ، وحتّى، وأمْ، وأو، ولكن، ولا، وبل، وتفيد بعض هذه الأدوات النّفي الضّمنيّ بحسب السّياق الذي تقع فيه.

أـ النّفي بحرف الإضراب (بل) : الإضـــراب لغةً الإعراض، وأضربتُ عن الشّيء: كففتُ وأعْرضتُ[104]، وفي الاصطلاح النَّحويّ هو "التوقّف عن حكمٍ ما لإحالته ونقله إلى آخر، وهو غرض استعمال (بل) إذا وقع بعدها جملةٌ، وهو في تعبير سيبويه الانقطاع"[105]، والأداة الأصيلة فيه (بل)، وتُحْمَلُ عليها الأداتان (أمْ) و(أوْ) في بعض وجوههما.

و(بل) من الحروف الهوامل، وتعني الإضراب عن الأوَّل والإيجاب للثّاني، تقع بعد النّفي والإيجاب على اختلاف بين العلماء في ذلك[106]، وتدخل على الجملة والمفرد، فإنْ دخلت على جملةٍ فليست عاطفةً إنّما هي حرف ابتداء دالّ على الإضراب إمّا الإبطاليّ الذي يعني العدول عن شيءٍ إلى آخرَ مع إبطال الموضوع الأوَّل، وإمّا الانتقاليّ الذي يكون بالانتقال من موضوعٍ إلى آخر دون إبطال الحكم الأوَّل، أمّا إذا دخلت على مفردٍ فتكون عاطفةً، فإن كانت بعد إيجابٍ فإنّها لإزالة الحكم عمّا قبلها، حيث تجعله

كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيءٍ، وتثبت الحكم لما بعدها، فإن تقدَّمها نفيٌ أو نهيٌ فهي لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضدّه لما بعده، نحو: ما قام زيدٌ بل عمروٌ، ولا يقمْ زيدٌ بلْ عمروٌ[107].

والإضراب إنّما يتضمَّن معنى النّفي، فمؤدَّاه السّكوت عن الكلام قبل الأداة وإبطاله الانتقال إلى كلامٍ ثانٍ مخالفٍ له[108]، ومنه قوله – تعالى -:(**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**)(البقرة: 170)، فـ (بل) هنا للإضراب عن الأوَّل، أي: لا نتّبع ما أنزل الله، وليس بخروجٍ من قصّةٍ إلى قصّةٍ[109]، ومن الإضراب الإبطاليّ قوله – تعالى -: (**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ**) (النساء: 157، 178)، ففي الآية إبطالٌ لمّا ادَّعوه من قتله وصلبه وإثباتٌ لرفع الله له[110].

ومن إشارات النُّحاة إلى تضمّنها معنى النّفي ما ذكره ابن هشام: " وأجاز المبرّد وعبد الوارث أن تكون ناقلةً معنى النّفي والنّهي إلى ما بعدها، وعلى قولهما فيصحّ: ما زيدٌ قائماً بل قاعداً، وبل قاعدٌ، ويختلف المعنى"[111]، وفي (بل) قوةٌ وتنبيهٌ في النّفي في لفظها ما يسوِّغ ورودها في جملةٍ فاصلةٍ[112]، كما في قوله – تعالى -: (**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ**) (سورة ق: 1، 2).

وقد وردت (بل) في شعر التلّيسي خمس مرّاتٍ مسبوقةً في كلِّ المواضع بجملةٍ منفيَّة، ولم ترد بعد جملةٍ مثبتةٍ فيه، ويُستخدم تركيب (بل) المسبوقة بالنّفي في مقامٍ يكون فيه المخاطَب معتقداً أنّ معلومةً ما هي المعلومة الواردة، ويكون المتكلِّم معتقداً أنّ المعلومة الواردة ليست المعلومة المتوافرة لدى المخاطب، وإنّما هي معلومةٌ أخرى، أي أنَّ هذا التّركيب يُستعمل لقصد قلب اعتقاد المخاطب[113]، ووقوع (بلْ) في جواب النّفي يُفيد توكيد نفي الجملة السّابقة والمحافظة عليه، وهو ما عبّر النّحاة عليه بأنّ (بل) تقرِّر ما قبلها، فـ (بل) لا تُلغي ولا تُبطل دلالة الجملة المنفيّة إنّما تؤكِّدها وتقرّر دلالة النّفي فيها[114].

قال الشّاعر[115]:**[من البسيط]**

وَقِيمَةُ الْوَرْدِ لَيسَ الْوَرْدُ صَانِعَها بَلْ قِيمةُ الْوَرْدِ شَيءٌ عِنْدَ رائِيهِ

البيت خاتمة قصيدةٍ بعنوان (المتكبّرة) يشير الشّاعر في بدايتها إلى أنّ الحسن يضيع إن لم تصادفه قصيدةٌ أو لحنٌ أو لوحةٌ تعبِّر عنه، ويتعجَّب من أمر فاتنةٍ عنيدة دعاها بـ (يا رائع الورد)، ذلك الورد الذي ذَبُلَتْ أزهارُه وبهت لونها وغاب أريجها

بغياب ساقِيه، ومع ذلك ظلَّ الشاعر ممتنّاً له حامِلاً ذكراه، فقيمتُهُ ليست بمنظره بل بأثرٍ له يسكن عمقَ وجدان الشّاعر.

وفي هذا البيت يتسلّط نفيان على فكرة (الورد صانعُ قيمته)، أحدهما صريحٌ يتمثّل في النفي بـ(ليس)، والآخر ضمنيّ يؤكّد النفيَ الصّريح، وهو المُضمَّن في (بل) التي تُضرب عن تلك الفكرة وتَنفيها وتأتي بحكمٍ يخالفها، وهو أنَّ قيمة الورد شيءٌ عند رائيه، والإضراب هنا إبطاليّ.

وقال الشّاعر[116]:**[من البسيط]**

ما جِئْتُ رَوْضَكِ مُجْتاحاً يُنازِعُنِي ... شَوْقٌ إلَى زَهْرَةٍ قَدْ عَزَّ جَانِيها

بَلْ جِئْتُـــهُ أَتَمَلَّـى صُنْعَ خَالِقِـــهِ ... والنَّفْسُ يُقْنِعُها إعْجَـــازُ بارِيها

البيتان من قصيدة (النّخلة الكريمة)، يتمثَّل الشّاعر في هذه القصيدة وطنَه في صـــــورة نخلةٍ كريمةٍ تجود بخيراتها ولا تبخل بها على أحدٍ، وهو ينفي الاعتقاد بأنَّ نفسه تطمع في أكثر من التأمّل في ما أنعم الله عليها به من مزايا وخيراتٍ نفياً صريحاً باستخدام (ما)، ثمّ ضمنيّاً بـ (بل) المؤكِّدة للنّفي والمفيدة للإضراب الإبطاليّ ، فلا طمعَ للشّاعـــــر سوى التّفكير في إعجاز الخالق سبحانه.

ب ـ **النّفي باستخدام (أم) المنقطعة:** (أم) حرفُ عطف "من الحروف الهوامل؛ لأنّها تدخل على الاسم والفعل، تكون عديلةً لألف الاستفهام، وهي معها بمنزلة أيّ، وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمروٌ، والمعنى أيُّهما عندك؟، والجواب يكون بالتّعيين ... وتكون عديلةً لألف التّسوية، نحو قولك: ما أبالي أقمتَ أمْ قعدتَ ... وتكون قطعاً يُقدَّر بـ (بل) مع الهمز... ومنه قوله - تعالى -: (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**)(يونس: 38)، والتّقدير: بلْ يقولون افتراه"[117].

والهمزة المسبوقة بهمزة التّسوية أو بهمزة التّعيين تُسمّى مُتَّصِلةً، أمَّا غير المسبوقة بإحدى هاتين الهمزتين لفظاً أو تقديراً فتُسمَّى منقطعةً، وهذه لا يُفارقها معنى الإضراب، وتأتي مسبوقةً بالخبر المحض، ومسبوقةً بهمزةٍ لغير الاستفهام، ومسبوقةً باستفهامٍ بغير الهمزة[118].

وقد وردت (أم) في الدّيوان اثنتي عشرة مرةً بين متصلةٍ ومنقطعةٍ، ومن ورودها منقطعةً دالّةً على الإضراب قول الشّاعر[119]:**[من البسيط]**

ولستُ أدْري هلِ الفردوسُ مَوْطِنُها قَبلَ المَجِيئِ إلَى دُنيـــــا مُحِبِّيها
أَمْ كَانَ فِي سَقَـرٍ مَرْعـــى نَوازِعِـها وَرَبَّةُ الْجِنِّ كَانَتْ مِنْ حَواريـــــها
قَدْ أَفْلَتَتْ ذاتَ يَومٍ مِنْ جَهَنَّمِــها وَجاءَتِ الأَرْضَ كَيْ تَشْقَى وتُشقِيها

الأبيات من قصيدة (الجنيّة)، وتأتي في سياق تعجّب الشّاعر من طبيعة المرأة فهي ذات طباعٍ متباينةٍ تظهر له كلّ مرةٍ بصورةٍ مختلفةٍ، وقد أشقاه هواها وأشقى غيره من الرّجال، فيبعثه تخمينه إلى افتراض أنّها كانت تسكن الفردوس قبل النّزول إلى الدّنيا وأخذها بالألباب، لكنّه يتراجع مُضْرِباً عن هذه الفكرة فيأتي بما يتّفق ويتناسب مع ما يراه فيها من خلائق مستخدماً (أم) المنقطعة، وهي بمعنى (بل) لتفيد نفيَ تخمينه السّابق واستقراره على أنّ طبيعتها الجهنميّة ترشّحُ أن يكون مَقْدَمُها سقراً، وأنّه أمكنها الإفلاتُ منها لتحلّ بالأرض تَشْقَى وتُشْقِي، ويقول الشّاعر في القصيدة نفسها[120]:

لَوْلا هَواهَـا لَما أبْدَعْـتُ قَافيـــــةً وَلا نَظَمْتُ مِنَ الْأَشْعَـــــارِ سامِيها
وَلا رَكِبْتُ بُحورَ الشِّعـرِ عاصِيةً كَمِثْلِ عِصيانها شَتَّـــــى دَواهِيـــها
فَكَيفَ أَلْعَنُها؟ أَمْ كَيْفَ أَجْحَدُها؟ مَا كانَ مِنْ وَحِيها أَو مِنْ أغانِيها

تأتي الأبيات في سياقٍ يُثبت فيه الشّاعر أنَّ المرأة التي يقصدها هي مصدر إلهامه فلولاها ما نظم شعراً وما استطاع أن يُبدع؛ لذا يظهر في استفهامه نافياً منكِراً مستبعِداً مقابلة ما يراه منها من تعنّتٍ ومجافاةٍ أحياناً باللّعنة أو بالجحود، وقدِ استخدم (أم) المنقطعة في استبعاد ذلك أيضاً ونفيه نفياً ضمنيّاً متضافِراً مع ما جاء في البيتين الأوّلين من نفيٍ صريحٍ ومؤازراً له.

جـ ـ **النّفي باستخدام (أو):** (أو) حرف عطفٍ يعطف مفرداً على مفردٍ وجملةً على جملةٍ، يذكر النّحاة له اثني عشر معنى منها: التّخيير، والإباحة، والتّقسيم، والإبهام، والشكّ، والجمع المطلق كالواو[121]، ويعنينا هنا الإضراب لكونه أقرب هذه المعاني إلى معنى النّفي، فمؤدّاه ـ كما سبق أن أشرنا ـ السّكوتُ عن الكلام قبلَ الأداةِ، وإبطاله والانتقال إلى كلامٍ ثانٍ مخالفٍ له، حيث تُحمل (أو) على معنى (بل) فتفيد الإضراب عند بعض النّحاة، ومنهم سيبويه الذي أجاز ذلك بشرطين: تقدُّم نفيٍ أو نهيٍ، وإعادةُ العامل[122]، ورأى الكوفيّون وأبو عليّ الفارسيّ وابن جنّي (ت392ه) وابن برهان (ت456هـ) أنَّها تأتي للإضراب مطلقاً، فقد صرَّح الفرّاء بأنّ العرب تستعملها بمعنى

الرّجوع في الكلام الذي لا يُراد به التّفريق، كقولهم: اذهبْ إلى فلانٍ أو دَعْ ذلك فلا تبرحِ اليوم[123]، وجعل منه قوله – تعالى -: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) (الصّافات: 147)، أي: بل يزيدون، ومن النّفي الضّمنيّ أيضاً قوله – تعالى -: (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) (النساء:77)، فهم يخشَون الناسَ كخشية الله أو أشدَّ خشيةً، وليس أقلّ من خشيتهم الله[124]، وقد وردت (أو) في الديوان أربعاً وأربعين مرّةً وبمعانٍ متنوّعة، ومن ورودها بمعنى الإضراب قوله[125]:

[من الكامل]

ولَتِلْكَ سُنَّتُنا نُضيـفُ لِما بَنَـوا صَرْحاً وَنَتْرُكُ لِلْبَنيـنِ عَمائِـرا
لِسواعدِ الفِتيانِ تَرفَعُ في الذُّرى عَلَماً وتَعْمُـرُ سائباً أَو دامِـرا

البيتان من قصيدة (وقفٌ عليها الحبّ)، والشّاعر في معرض حديثه عن الوطن وتوارث أبنائه مهمّةَ الالتزام بإعماره والرّقي به في مجالات الحياة كافّةً، وفي البيتين يُشيد بالشّباب مَنْ يُعَوَّل عليهم في كلّ صعبٍ وشدّةٍ، فهم رافعو راية الوطن، وسيعمرون السّائبَ من أراضيه بل الدامرَ منها، فالشّاعر ينفي ضمناً اقتصار أثر الشّباب في التّعمير على السّائب من أراضي الوطن وهو المتروك، فليس الأمر كذلك، إنّما يعمرون الدّامر منها أيضاً أي: الهالك[126].

قوله[127]: **[من الكامل]**

فِي الْغُرْبِ أَوْصَوا أَنْ تَشُكَّ وَأَنْ تَرى خَطَـراً يُهَـدِّدُ أَوْ عَدُوّاً غَاصِـبا

البيت من قصيدة (قدر المواهب)، يتحدّث الشّاعر قبلَه عنِ الحراسة التي يُحْكِم السّاسةُ بها الحُدود ويُهدرون بها كرامة المسافرين بما يجدونه بسببها من سوء المعاملة، فكأنّ مَنْ فرضها أوصى بالشكّ في كلّ عربيٍّ لكونه خطراً يجب الحذر منه، بل هو أشدّ من ذلك وأنكى، فهو عدوٌّ غاصِبٌ من الواجب الوقوف له بالمرصاد وصدّه، فالشّاعر يُضَمِّن (أو) معنى النَّفي، حيث أضرب بها عمّا ذكره من كون العربيّ في تصوّرهم مجرّد خطرٍ يُهدِّد، فكأنّه قال: ليس كذلك، بل هو في نظرهم أشدّ، فهو العدوّ الغاصب الذي تجب محاربتُه وصدُّه أينما حلّ.

خامساً ـ النّفي الضّمنيّ من خلال أسلوب الاستثناء:

الاستثناء إيراد لفظٍ يقتضي رفع ما يوجبه عمومُ اللّفظ، فهو "إخراج الشّيء من الشّيء"[128]، وله أدواتٌ يتمّ بوساطتها إخراج ما بعد الأداة من حكم ما قبلها، وهي: حرف الاستثناء (إلّا)، وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلّا) وهما غير وسوى، وما جاء

من الأفعال فيه معنى (إلّا) وهي: لا يكون، ليس، عدا، خلا، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسمٍ وهما حاشا، وخلا في بعض اللّغات[129].

ويتضمّن الاستثناء معنى النّفي، يقول ابن يعيش: الاستثناء "صرف اللّفظ عن عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الصَّدر، فـ (إلّا) تُخرج الثّاني ممّا دخل فيه الأوَّل، فهي شِبه حرف النَّفي، فنقول: قام القومُ إلّا زيداً بمنزلة قام القومُ لا زيدٌ"[130]، فالاستثناء من الإثبات يدلّ على ثبوت نقيض حكم المستثنى منه للمستثنى، ويُعدّ النّفي في أسلوب الاستثناء جزئيّاً؛ لأنّه إخراجٌ لِما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها تحقيقاً أو تقديراً[131].

وجاء الاستثناء في ديوان الشّاعر باستخدام الأدوات (إلّا، وغير، وسوى) في واحدٍ وثلاثين موضعاً، وقد كان معظم وروده منفيّاً، وقلّما ورد الاستثناء مثبتاً في الدّيوان، ومن نماذجه القليلة قوله[132]: **[من الكامل]**

ولقد ظَفِرْتُ منَ الْحياةِ بِصَفْوِها وَبَلَغْتُ آمالـــي بِـــلا تَحْديـــدِ
إلّا هَواكِ، وقـــدْ عَرَفْـــتُ عَصِيَّهُ وجُمُوحَـــهُ أعْيـــا عَلى مَجْهُودِي

البيتان من قصيدة (قناع)، يُفصح فيهما الشّاعر عن أنَّ هوى صاحبة القناع قد أعياه واستعصى على مجهوده، لقد أثبت الشّاعر باستخدام الاستثناء التامّ المثبت ظَفَرَهُ بآماله التي تمنّاها في الحياة، ونفى ضِمناً أن يكون قد ظفر بحبّ المرأة التي يهوى.

وقوله[133]: **[من مجزوء الكامل]**

صَرَفَتْـــهُ عنْ مُتَعِ الحيـــــاةِ صحائـــفُ الكُتُبِ السَّنِيَّـه
قدْ عاشَ في الماضي السَّحيقِ وفي عصورِ العامريّه
لا يَخْدَعَنَّـــكِ؛ إنَّـــهُ قَطَعَ الطَّـــريـــقَ سِـــوى ثَنِيَّـــه

النّصّ من قصيدة (الرّبيع والخريف)، وفي سياق محاولةِ بعضِ الرّجال صرفَ امرأةٍ عن الشّاعر وكان أنْ أنِست له وفضَّلته عليهم، فهم ينهَونها عن أن تُخدعَ؛ لكونه كبيرَ سنٍّ، لقد قطع الطريق سوى ثنيّة، والثنيّة: ما استثنيَ، أي: الشَّيء المستثنى، والطّريق في الجبل[134]، وقد تضمّن أسلوب الاستثناء المثبت نفياً، فالشّاعر أفنى معظم سنيّ عمره، وبعضٌ قليلٌ منه لم يفنَ بعد، وهذا في نظر غيره من الرّجال ممّا لا يفيد المرأة المتعلّقة به.

سادساً ـ النّفي الضّمنيّ في أسلوب الحصر:

الحصر إثبات الحكم لشيءٍ ونفيه عمّا عداه، ويحصل بتصرّفٍ في التَّركيب، وله طرقٌ منها: الحصر بإنّما، وبإلّا، والعطف بلا وبل، وتقديم المسند إليه[135]، ويُسمّى عند البلاغيين القصرُ، وهو عندهم "تخصيص شيءٍ بشيءٍ وحصره فيه، ويُسمّى الأمر الأوّل مقصوراً، والثّاني مقصوراً عليه، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر: إنّما زيدٌ قائمٌ، وبين الفعل والفاعل: ما ضربتُ إلّا زيداً"[136].

أ ـ **الحصر بـ (إنّما):** أصل (إنّما) (إنّ) ودخلت عليها (ما) الزائدة ، فكفَّتها عن العمل ، وهي لتحقيق الشّيء على وجهٍ مع نفي غيره عنه ، وهذا معنى الحصر[137]، فهي إثباتٌ لما يُذكر بعدها ونفيٌ لما سواه ، قال الفـــــرّاء: " إذا قلتَ: إنّما قمتُ، فقد نفيتَ عن نفسكَ كلَّ فعلٍ إلّا القيام، وإذا قلتَ: إنَّما قام أنا، فإنّك نفيتَ القيامَ عن كلِّ أحدٍ وأثْبتَّه لنفسك"[138]، وقد صرَّح عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـــ) بأنّ من شأن (إنّما) أن تُضمِّن الكلامَ معنى النّفي من بعد الإثبات، من ذلك قوله – تعالى -: (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**)(الأعراف: 33)، أي : ما حرّم ربي إلّا الفواحش[139]، وقال الرّاغب: إنَّها تقتضي إثباتَ الحكمِ للمذكور وصرفه عمّا عداه نحو قوله – تعالى-: (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ**) (البقرة: 173)، أي: ما حرّم إلّا ذلك[140]، وقد وردت (إنّما) في ستّ مواضع من الدّيوان منها قول الشّاعر[141]: **[من الكامل]**

أَتْلَفْتَ عُمْرَكَ لا مَثُوبَـــــــةَ عَابِـــدٍ ... حَصَّلْتَ فيهِ ولا مُنـــــى الْفُجّـــارِ
وَصَرفْتَ خَيْـــــــرَ الْعُمْرِ بَينَ مَعابِدٍ ... لِلْفِكْـــــرِ أوْ فِي هَيْكَـــــلِ الأشْعارِ
والفنُّ قدْ يُثْـــري النُّفوسَ وإنَّـــــــما ... نبضُ الْحياةِ أَجَـــلُّ في الأقْـدارِ

البيت من قصيدة (شموخ)، والشّاعر يُخاطب فيها امرأةً ويُعْلِمُها أنّه ليس من السّهل تمكُّنها من سبر أغوار نفسه وأسرارها، فيكفيها من كتاب هذه الأسرار الغلافُ، ثمّ يسترسل ليقفَ هذه الوقفة التي تلخّصُ ما أمضى فيه عمرَه، حيث قضاه أديباً ناظماً للشّعر ومع ذلك لم يحقِّق مبتغاه؛ لذا فإنّه يلوم نفسه، فما اشتغل به لا يُرْجى من ورائه أجرٌ، ولا يُشفى به غليلٌ، فالفنّ يُثري النّفوس، ولكنَّ حياة الإنسان تَعْظُمُ بما جناه فيها من مكانةٍ وشرفٍ وقوّة، وتتضمّن (إنّما) في البيت الأخير نفياً ضمنيّاً، فما الحياة إلّا الأقدار الرّفيعة التي يعتليها المرءُ بما أنجز ولا شيءَ غير ذلك.

وقوله[142]:**[من الخفيف]**

بوركَتْ أمُّـــكِ الّتـــــــــي حَملَتْـكِ كنزَ لُطْفٍ للكونِ يُنْعِشُ بَالَهْ
إنَّما الْحُسْنُ آيةُ اللهِ في الْكونِ وإعجـــازُه يُدانـــي الرِّســـالَه

البيتان من قصيدة (رسالة)، تُخبر أبيات القصيدة عن وصول رسالةٍ إلى الشَّاعر من امرأةٍ تأسرُ لبَّه، وقد أيقظت بوصولها إليه خاطرَه وأحيتْ ذكرياتِه وحرّكت مشاعرَه، وفي البيتين يُظْهِر الشّاعر إعجابه بلطافة هذه المرأة، واستحسانه أثرها في نفسه، فيدعو مباركاً أمَّها، ثم ينفي ضِمناً ألّا يكون الحسن إلا آيةً من آيات الله في الكون ومظهراً لإعجازه، وقد تضمّنت (إنّما) معنى النّفي، والمعنى: ما الحسنُ إلّا آيةُ الله في الكون.

ب ـ الحصر بـ (إلا): تفيد (إلّا) الحصر أو القصر عندما يكون الاستثناء مفرّغاً، يقول ابن هشام موضّحاً معنى التّفريغ في الاستثناء، فـ "الكلام إذا كان غير إيجاب، وهو النّفي والنّهي والاستفهام، فإن كان المستثنى منه محذوفاً فلا عملَ لـ (إلا)، وإنّما يكون العمل لما قبلها، ومن ثمّ سمّوه استثناءً مفرَّغاً؛ لأنَّ ما قبلها قد تفرَّغ للعمل فيما بعدها ولم يشغله عنه شيء"[143]، ولسيبويه إشارةٌ واضحةٌ في إفادة (إلّا) القصرَ، يقول: "فأمّا الوجهُ الذي يكونُ فيه الاسمُ بمنزلته قبل أن تلحق (إلّا) فهو أن تُدخِلَ الاسمَ في شيءٍ تنفي عنه ما سواه، وذلك قولُه: ما أتاني إلّا زيدٌ، وما لقيتُ إلّا زيداً، وما مررتُ إلّا بزيدٍ، تُجري الاسمَ مجراه إذا قلتَ: ما أتاني زيدٌ، وما لقيتُ زيداً، وما مررتُ بزيدٍ، ولكنَّك أدخلتَ (إلّا) لتوجبَ الأفعال لهذه الأسماء وتنفي ما سواها، فصارت هذه الأسماءُ مستثناةً"[144] فهو بهذا النّصّ يخصِّص ما قبل (إلّا) بما بعدها وينفي ما عدا ذلك، و(إلّا) وإن حَمَلَتْ معنى الاستثناء في الاستثناء المفرّغ فإنّ وجودها فيه هو لإفادة الحصر لا الاستثناء، وفي الحصر معنى النّفي، إذْ يُفيد الحصرُ تسليطَ النّفي على المستثنى منه وإخراجَ المستثنى بإثبات الشّيء المذكور له، فالمعنى الجوهريّ الذي يتَولَّد من تركيب الحصر هو النّفي ليكونَ الإثباتُ بعدَهُ متمِّماً للمعنى، وقد ورد النّفي الضّمنيّ بوساطة الحصر بـ (إلّا) في سبعة مواضع من الدّيوان، منها قول الشّاعر[145]: **[من الكامل]**

لا نستطيبُ الخيـــرَ إلا شِركـــةً وكَذاك نفعلُ إذْ نَصُدُّ مَعاطِبا

البيت من قصيدة (قدر المواهب)، وفي سياق سرد الشّاعرِ مناقبَ قومِه من كرمٍ وشهامةٍ وعزّةٍ وتكافلٍ، فهم يدٌ واحدة في الخير والشرّ، يشدُّ بعضُهم أزرَ بعضٍ،

والحصر في شطر البيت ينفي ضِمناً أن تكون استطابتُهم للخير فُرادى، فلا شيءَ غير كونهم شِرْكَةً متآزرين يُحقّق هذه الغاية.

ويقول[146]: **[من البسيط]**

وما الأصالةُ في أعرافِ شِرْعَتِنا إلا الحرائرُ عِرْقُ النُّبْلِ رَبَّاها

البيت من قصيدة (المجانين)، وهو أيضاً في سياق تغنّي الشّاعر بأمجاد قومه وما جُبلوا عليه من الفضائل والشّمائل، حيث إنّهم شجعان فيما يستلزم الشّجاعة، يركبون الأهوالَ لأجل رفض الضّيم ويخوضون الحروبَ ذَوداً عن الكرامة، أمّا عواطفهم فصادقةٌ نقيّةٌ وطالما تغنَّوا بالعشق والهوى في عِفّةٍ، وفي البيت يحصر الشّاعر الأصالةَ في النّساء ذوات العِرق النّبيل والتّربية الحسنة، مَنْ لأجل حمايتهنّ وصَونهنّ يَركب الرّجال كلّ خطرٍ، وينفي ضِمْناً أن تتمثَّلَ الأصالةُ في غير ما ذُكِرَ.

سابعاً ـ النّفي الضّمنيّ باستخدام (غير) وما أُضيفتْ إليـــــه :

أشـــــرنا سابقاً إلى كون (غير) أداةً للاستثناء، ونتناول هنا تضمّنها معنى النّفي في غير سياق الاستثناء، حيث تكون اسماً يدلّ على مخالفة ما قبله لحقيقة ما بعده فيعني خلاف ما يُضاف إليه نحو: زيدٌ غيرُ كسولٍ، أي: زيدٌ مجتهدٌ[147]، يقول الفرّاء: في قوله – تعالى - : (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) (البقرة: 173): "(غير) في هذا الموضع حالٌ للمضطرّ، كأنّك قلتَ: فمن اضطرّ لا باغياً ولا عادياً فهو حلالٌ"[148]، وقد تناول النّحاة تضمّن (غير) معنى النّفي في باب المبتدأ والخبر، حيث أجروا معنى: (غيرُ قائمٍ) مجرى (ما قائمٌ)، يقول ابن مالك: " وإذا قُصِدَ النّفيُ بـ (غير) مضافاً إلى الوصف فيُجعل (غير) مبتدأ، ويرتفع ما بعد الوصف به كما لو كان بعد نفيٍ صريحٍ، ويسدُّ مسدَّ خبر المبتدأ"[149]، وقد وردت (غير) مضمَّنةً معنى النّفي في غير سياق الاستثناء في اثني عشر موضعاً من الدّيوان منها قول الشّاعر[150]: **[من الكامل]**

لا العلمُ يمنحُكَ المهابةَ لا الغِنى إنْ كانتِ الأخلاقُ غيرَ وَقارِ

البيت من قصيدة (ملامح جانبيّة)، وفيه ينفي الشّاعر باستخدام (غير) صفةَ الْوَقار عن الأخلاق التي تقفُ مانعاً أمام منح ذي العلم وذي الغنى المهابةَ التي يتطلّعُ كلٌّ منهما إليها، فمعنى (غيرَ وقارٍ): لا رزانةَ تَسِمها ولا ثباتَ يطبعها، ولنيل المهابةِ لا بدَّ أن يُتوَّج العلم والغنى بأخلاقٍ فاضلةٍ راسخةٍ في طبيعة الشّخص.

ثامناً ـ النفي الضّمني باستخدام (دونَ) وما أضيف إليه:

(دونَ) نقيض فوق، ويأتي ظرفاً بمعنى قبل وأمام ووراء وتحت وفوق، وفيه معنى التّقصير عن الغاية[151]، ويَرِدُ (دون) بمعنى غير[152]، قال ابن الحاجب[153]: "وقد يدخل (دون) الّتي بمعنى قُدَّام معنيان آخران، هي في أحدهما متصرّفة، وذلك معنى أسفل ... نحو: هذا شيءٌ دونٌ، أي: خسيسٌ، ومعناها الآخر(غير)، ولا يتصرّف بهذا المعنى، وذلك نحو قوله – تعالى - : (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً)(يس: 23)" أي: غير الله، وهي من الأدوات التي يُعَبَّر بها عن النّفي ضِمناً[154]، وقد وردت (دون) في ديوان الشّاعر ستّ مرّات منها قوله[155]:**[من الوافر]**

فَلِمْ رياحُكَ خَفَّتْ بَعْدَ جائِحَةٍ وَلِمْ سَحابُكَ وَلَّى دُونَ إِهْطالِ

البيت من قصيدة (تراجع)، وهو يحملُ لوماً من امرأةٍ للشّاعر استشعرتْ فتورَ تعلّقه بها وتراجعه دون ما كان يطمحُ إليه من نيلِ وصالها، حيثُ هدأتْ رياحُه فلا إهطالَ لسحابه، وقد استعمل الشّاعر (دون) لأداء معنى هذا النّفي.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراســـــة التّحليليّة الدلاليّة للنفي الضمنيّ في ديـــوان خليفة التلّيسي ، هذا عرضٌ لأهم نتائجها:

أ - النّفي الضّمنيّ نفيٌ غيرُ صريحٍ، فهو لا يستند إلى أداة نفيٍ معروفةٍ، وإنّما يُفْهَم من السّياقات المتنوّعة وقرائن الأحوال، فيتوارى وراء أساليبَ متعدّدةٍ لخدمة غرضٍ كلاميٍّ، وقد تفطّن النّحاة لصوره وأشاروا إليها في مؤلّفاتهم وإنْ لم يخصّصوا لها مبحثاً مستقلاً، وفي الدّراسة بعضُ مظاهر عنايتهم بها.

ب - من خصائص النّفي الضّمنيّ أنّه يُحقّق تراكباً دلاليّاً لا يحقّقه النّفي الصّريح، حيث يدلّ على معانٍ أخرى غير نقضِ الكلامِ ونفيِه، كما يُضفي بلاغةً وتأثيراً في النّفس تزيدان عمّا يؤدّيه النّفي بالأداة.

ج - لم يقتصر التلّيسي على استعمال النّفي الصّريح في شعره بل زاوج بين التّعبير بالنّفيَين الصّريح والضّمنيّ، فحفل الدّيوان بأدواتٍ مختلفةٍ وأساليبَ متنوّعةٍ عبَّرت ضِمناً عن رفض الشّاعر ونفيه واستنكارِه ما حولَه مِمّا لا يقبلُهُ ومحاولتِه تغييرَهُ، وقد وافقتْ صور النّفي الضّمنيّ الواردة في الدّيوان صورَهُ التي اجتهد النّحاة في وصفها ولمْ تُخالفها.

د - يخرج الاستفهام عن أصل دلالته ليؤديَ معنى النّفي، وقد رصدتِ الدّراسةُ بعضَ مظاهر هذا الخروج باستخدام هلْ، وما، وكيفَ، وماذا.

هـ- يحمل أسلوب الشَّرط في طيّاته معنى النّفي باشتراطه حصولَ الجواب بحدوث الفعل، فتعذُّرُ حدوثِ الفعل يدلّ على أنَّ الثّاني لم يحدث، وقد وقفتِ الدراسةُ على نماذجَ شرطيَّةٍ تضمَّنتْ معنى النّفي باستخدام لو، ولولا وتناولتها دلاليّاً بعد إحصاء تردّد الأداتين في الدّيوان.

و- يتضمّن أسلوب التّمنّي نفياً إذا كان تمنِّياً لِما قد مضى، أو لِما هو مستحيلٌ أو غير متوقَّع الحصول، وله صورٌ في الدّيوان باستخدام ليتَ، ولو، وهل، قامتِ الدّراسة بتحليل بعضٍ منها بعد إحصاء مرّات ورودها.

ز - يتضمّن العطف باستخدام الأدوات الدّالة على الإضراب معنى النّفي، وذلك في بلْ، وأم المنقطعة، وأو، وفي البحث إحصاءٌ لمرّات ورود هذه الأدوات وتحليلٌ لنماذجَ تضمّنتها يُبين عن هذه الدّلالة الضّمنيّة.

ح - في الاستثناء معنى النّفي، وهو نفيٌ جزئيٌّ؛ لأنّه إخراجٌ لِما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها، وجاء الاستثناء في ديوان الشّاعر باستخدام الأدوات (إلّا، وغير، وسوى)، وقد كان معظم وروده منفيّاً، وقليلٌ منه مثبتٌ، وفي البحث إحصاءٌ وتحليلٌ دلاليّ سياقيّ لنماذجه.

ط – الحصرُ من أساليب النّفي الضّمني، إذْ يفيد إثبات الحكم لشيءٍ ونفيه عمّا عداه، وقد تتبّعتِ الدّراسة صوره المتمثّلة في الحصر بـ (إنّما) وبـ (إلّا) وأحصتها من خلال الدّيوان وحلّلتها تحليلاً دلاليّاً بحسب السّياق.

ي – من النّفي ضِمْناً النفي المستفاد من (غير) و(دون) مع ما أُضيفا إليه، وقد اسْتَقْرَتِ الدّراسة ما قاله بعض النّحاة والمفسّرين في ذلك، ومثّلت لهما من الدّيوان.

الهوامـــــــــــش :

1- ينظر أسلوب النّفي ودلالاتُه في شعر التلّيسي، محمد سالم العابر وعبد الله محمّد الجعكي، مجلّة العلوم الإنسانيّة، جامعة المرقب، العدد (16)، 2018م، ص 158-174.

2- ينظر معجم الشّعراء الليبيّين، شعراء صدرت لهم دواوين، عبد الله سالم مليطان، دار مداد للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا، ط1، 2001م، ص1/ 131.

3- لسان العرب، ابن منظور (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000 م، (نفي) 14/ 329، 330.

[4]- ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مصر، مكتبة الشروق الدّوليّـــة، ط 4، 1426 هـ، 2005 م، (نفي) ص 545، ومعجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ، 1960م، (نفي) 5/ 522.

[5]- شرح المفصّل، موفّق الدّين يعيش بن يعيش النحّويّ (ت 643هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة، د . ت، 8/ 107.

[6]- ينظر البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشيّ (ت794هـ)، تحقيق أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ، 2006م، ص 543.

[7]- معاني الحروف، أبو الحسن عليّ بن عيسى الرمانيّ النّحويّ (ت384هـ) ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشّروق، جدّة، ط2، 1401هـ، 1981م، ص 164.

[8]- ينظر معجم التّعريفات، عليّ بن محمّد السّيد الشريف الجرجانيّ (ت 816 هـ)، تحقيق محمّد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د. ت، ص 205، 206.

9- في النّحو العربي نقدٌ وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م، ص 246

10- بناء الجملة العربيّة، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2003م، ص 280.

11- الألفاظ الملازمة للنّفي في تراكيب اللغة العربية (دراسة وصفيّة دلاليّة)، جزاء محمد حسن المصاروة، المجلة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها، المجلد3، العدد 3، 1428هـ، 2007م.

12- القوة الإنجازيّة لأسلوب النّفي في مدونة عيون البصائر، فاطمة الزهراء المالحي، جامعة باتنة (1)، الجزائر، أطروحة دكتوراه، 2019، 2020م، ص (ب)

13- ينظر إنشاء النّفي وشروطه النّحويّة الدلاليّة، شكري المبخوت، مركز النشر الجامعيّ، تونس، 2006م ص18.

14- ينظر الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، الرّباط، 1993م، ص 102، 103.

15- القوّة الإنجازيّة لأسلوب النفي في مدونة عيون البصائر: ص 112.

16- الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية): ص 101، 102، 103- 118.

17- ينظر مثلاً أسلوبا النّفي والاستفهام في العربيّة ، في منهجٍ وصفيٍّ في التّحليل اللغويّ، خليل أحمد عمايرة جامعة اليرموك، د.ت، ص17، 56 وما بعدها.

18- ينظر من أسرار اللّغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط 8 ، د . ت، ص 149.
19- ينظر النّفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، جمال محمد النّحال، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، 1428ه، 2007م، ص4 وما بعدها.
20- ينظر أساليب النّفي في القرآن، أحمد ماهر البقري، مطبعة دار النشر والثقافة، 1968م، ص 128، والنّفي الضمنيّ في الجملة العربيّة أساليبه وأدواته، مها عبده محمّد، مجلة آداب النيلين، المجلّد الثّاني، العدد الأوّل، 2014م، ص157.
21- في النّحو العربيّ أسلوبٌ في النّعلم الذاتيّ، فارس محمّد عيسى، دار البشير، عمّان، ط1، 1994م، ص 231.
22- لغة الفقهاء، محمّد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيبي، دار النّفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1996م.
23- القوة الإنجازيّة لأسلوب النفي في مدونة عيون البصائر: ص 150.
24- ينظر من أسرار اللّغة: ص 149.
25- بناء الجملة العربية: ص 282.
26- ينظر الظواهر اللغويّة في التراث العربيّ، عليّ أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، 2007م، ص 171.
27- ينظر الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية): ص 102، 103.
28- ينظر أساليب النفي في القرآن: ص 128، والنّفي الضمني في الجملة العربية أساليبه وأدواته: ص157.
29- المقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبيّ (ت790ه)، تحقيق عبد المجيد قطامش، منشورات معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلاميّ، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرمة، 1428هـ، 2007م، ص 55/6.
30- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ، 1988 م، 314/2.
31- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافيّ (ت368هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعليّ سيد عليّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، 54/3.
32- المقتضب، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ)، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، 1415هـ، 1994 م، 404/4.
33- شرح الرّضيّ لكافية ابن الحاجب، تحقيق يحيى بشير مصري، الإدارة العامة للثّقافة والنشر جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، السّعوديّة، ط1 ، 1417هـ، 1996 م، 739/2.
34- شرح المفصّل: 76/2.
35- شرح الرضيّ لكافية ابن الحاجب: 742/2
36- الكتاب : 36/3.
37- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ص 55/6.

38- ينظر فتح المنّان في الأجوبة الثمان، يحيى بن محمَّد بن أبي البركات الشّاوي المغربيّ (ت1096هـ)، تحقيق سعد محمَّد عبد الرزاق أبو نور، مجلة الدّراسات اللغويّة، المجلد 18، العدد 4، 1437هـ، 2016م، ص 242.

39- شرح التّسهيل، ابن مالك جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيانيّ الأندلسيّ (ت 672 هـ)، تحقيق عبد الرّحمن السّيّد، ومحمَّد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1410هـ، 1990م، 2/ 281.

40- شرح الرضيّ لكافية ابن الحاجب: 738/2.

41- القول النّفيس في إعراب جملة من كلام الشافعيّ، ضمن أربع رسائل في النّحو والصّرف (سلسلة كنوز التراث المخطوط (4)، أحمد بن أحمد بن محمَّد السُّجاعي الشافعيّ (ت1197هـ)، تحقيق أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلميّة، 2012م، ص 99، 100.

42- ينظر مثلاً مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ (ت 761هـ)، تحقيق مازن المبارك، ومحمّد علىّ حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط3، 1972 م، 305/1، 364.

43- ينظر النّفي في النّحو العربيّ منحى وظيفيّ وتعليميّ، القرآن الكريم عيِّنة، توفيق جعمات، رسالة ماجستير في لسانيّات اللّغة العربيّة وتعليميّتها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2006م، ص 23، والقوَّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي في مدوّنة عيون البصائر: ص 149، 151.

44- ينظر النّفي في النّحو العربيّ منحى وظيفيّ وتعليميّ، القرآن الكريم عيِّنة: ص 35، 36.

45- الأشباه والنّظائر في النّحو، جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ)، تحقيق أحمد مختار الشّريف، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، 1407هـ، 1987م، 3/4.

46- ينظر شرح السّعد المسمّى مختصر المعاني، سعد الدّين التفتازانيّ (ت 791 هـ)، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة محمّد عليّ صبيح وأولاده، مصر، د . ت، 2/ 94.

47- ينظر أمالي ابن الشّجريّ، هبة الله بن عليّ بن محمّد بن حمزة الحسنيّ العلويّ (ت 542هـ)، مكتبة الخانجي، ط1، 1413هـ ، 1992 م، 1/ 400، 401.

48- ينظر الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت 377هـ)، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997 م، ص 136، وأمالي ابن الشَّجري: 1/ 407، 408.

49- ينظر السّياق الدلاليّ للاستفهام في ديوان السّباعيّات، عيسى ألبي أبي بكر، دراسة أسلوبيّة، محمّد جامع عبد الله، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، العدد 44 (1)، آذار، 2018م.، ص26.

50- ينظر من بلاغة النَّظم العربيّ، دراسةٌ تحليليّةٌ لمسائل علم المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984م، 2/ 124.

51- ينظر الظّواهر اللّغويّة في التراث: ص 171.

52- ينظر مغني اللبيب: 4/ 324، 325، 331.

53- ديوان خليفة محمّد التلّيسي، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، 1989م، ص26.

54- الديوان: ص 119، 120.

55- ينظر المقتضب: 51/2، ومغني اللبيب: 4/ 17.

56- الديوان: ص 40.
57- الكتاب: 233/4.
58- الديوان: ص69.
59- الديوان: ص 77، 78.
60- ينظر الكتاب: 2/ 416، 417.
61- ينظر أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، سوريا، ط1، 1421هـ، 2000م، ص11.
62- الديوان: ص 20.
63- ينظر في هذه الأنواع (لو) غير الشّرطية دراسة تطبيقيّة في القرآن الكريم، خليفة جمعة الخليفة يعقوب، مجلّة العلوم الإنسانيّة، جامعة السّودان، عمادة البحث العلميّ، المجلد (14)، العدد (3)، ديسمبر 2013م، ص 237 وما بعدها.
64- ينظر معاني الحروف: ص 101.
65- شرح التّسهيل: 4/ 93.
66- اختلف النّحاة في إفادة (لو) الامتناع وفي كيفيّته على ثلاثة أقوال: الأوّل: أنّها لا تفيده بوجهٍ، وهو قول الشّلوبين، الثاني: أنَّها تفيد امتناع الشّرط وامتناع الجواب معاً، وهو القول الجاري على ألسنة المعرِبين وجماعة من النّحويين، الثّالث: أنّها تفيد امتناع الشّرط خاصّةً ولا دلالة لها على امتناع الجواب ولا على ثبوته، وهو قول المحقّقين. ينظر مغني اللبيب: 284/1، 285.
67- ينظر النّحو الوافي، عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، ط 3، د. ت، 491/4.
68- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ (ت 911ه)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 1429هـ، 2008م، ص371.
69- ينظر المعجم الوسيط: (لو) ص843.
70- تفسير التّحرير والتّنوير، الشيخ محمَّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسيّة للنشر، د.ت، 48/24.
71- الديوان: ص 36.
72- الديوان: ص 256.
73- ينظر معاني الحروف: ص 123، ومعجم متن اللغة: (لول) 232/5.
74- ينظر مغني اللبيب: 1/ 302، 303.
75- ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت702ه)، تحقيق أحمد محمّد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، ص 293.
76- ينظر الأزهية في علم الحروف، عليّ بن محمَّد النحويّ الهرويّ (ت نحو 415هـ)، تحقيق عبد المعين الملّوحي، ط2، 1413هـ، 1993م، ص 169.
77- ينظر مغني اللّبيب: 1/ 305.
78- ينظر تأويل مشكل القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق السيّد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، ص 412.
79- تفسير الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبريّ(ت310ه)، تحقيق محمود محمَّد شاكر، مكتبة ابن تيمية القاهرة، د.ت ، 15/ 206.

80- ينظر تفسير الفخر الرازي المشهور بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمَّد الرازي فخر الدين، (ت604ه)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401ه، 1981م، 171/17.
81- ينظر البحر المحيط في التّفسير، أبو حيان الأندلسيّ (ت754ه)، تحقيق زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، 1432ه، 2010م، 6/ 107.
82- الديوان: ص 210.
83- ينظر لسان العرب: (مني) 139/14.
84- ينظر المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة الباز، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت، (مني) 615/2.
85- ينظر شرح الرضيّ لكافية ابن الحاجب: 2/ 1234.
86- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ المصريّ (ت 761 هـ)، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصريّة ، صيدا، بيروت، لبنان، 328/1.
87- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ (ت745هـ)، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، 1431ه، 2010م، 238/3.
88- ينظر الكتاب: 233/4، والمقتضب: 108/4.
89- شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك المسمّى "منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك، أبو الحسن عليّ بن محمّد نور الدين(ت 929هـ)، تحقيق محمّد مُحيي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1 ، 1428 هـ، 2007 م، 136/1.
90- ينظر رصف المباني: ص 298.
91- ينظر النّفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى: ص 28، 48.
92- الصاحبي: ص 141.
93- ينظر حاشية الشمّني على مغني اللبيب وبهامشها شرح الدماميني على المغني، تقيّ الدّين أحمد بن محمَّد الشمني ، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر، 1305هـ، 2/ 69.
94- معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1403 هـ، 1983 م، 1 /276.
95- الديوان: 131، 132.
96- الديوان: ص 214.
97- دلالات التّراكيب دراسة بلاغيّة للدّكتور محمّد محمّد أبو موسى، نشر مكتبة وهبة، مصر، ط2، 1408هـ، 1987م، 197.
98- الكتاب: 36/3.
99- الديوان: ص 126.
100- الديوان: ص 250.
101- ينظر النفي في النحو العربي منحى وظيفي وتعليمي، القرآن الكريم عيّنة: ص 26.
102- الديوان: ص 178، 182.
103- ينظر معجم التعريفات: ص 127.

104- ينظر لسان العرب: (ضرب) 27/9.
105- معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسّسة الرّسالة، دار الفرقان، ط1، 1405هـ، 1985م، ص 130.
106- ينظر معاني الحروف: ص 94.
107- ينظر الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المُراديّ (ت 749هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1 ، 1413هـ، 1992م: ص 236، 237، ومغني اللّبيب: 1/ 119، 120.
108- ينظر الإحالة الزّمنية لأدوات النّفي وتطبيقاتها في القرآن، عابد بوهادي، دار اليازوري العلميّة للنشر، 2018م، ص 137، 138.
109- ينظر التّبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبريّ (ت616ه)، تحقيق عليّ البجاوي، دار الشّام للتراث، بيروت، د.ت،1/ 139.
110- ينظر البحر المحيط في التفسير: 4/ 128.
111- مغني اللبيب: 120/1.
112- النفي الضّمني في اللغة العربيّة، خولة درويش الشّرعة، رسالة ماجستير في اللّغة العربيّة، جامعة آل البيت، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، 2016، 2017م، ص 75.
113- الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفيّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربيّة): ص 141، 144.
114- ينظر إنشاء النفي وشروطه النّحوية الدلاليّة: ص 458، 466.
115- الديوان: ص 165.
116- الديوان: ص 38.
117- معاني الحروف: ص 70.
118- ينظر مغني اللّبيب: 1/ 40، 44.
119- الديوان: ص 72.
120- الديوان: ص77.
121- ينظر رصف المباني: ص 131، 132، ومغني اللّبيب: 1/ 64-70.
122- ينظر مغني اللّبيب: 1/ 67.
123- ينظر معاني القرآن: 72/1.
124- ينظر النفي الضمنيّ في اللّغة العربيّة: ص 78.
125- الديوان: ص 22.
126- ينظر لسان العرب: (دمر) 5/ 297، و(سيب) 315/7.
127- الديوان: ص 33.
128- معجم التّعريفات: ص 22.
129- ينظر الكتاب: 309/2.
130- شرح المفصّل: 2/ 76.

131- ينظر ظواهر النفي في الجملة الفعليّة ودلالاتها في شعر امحمّد عليّ أبو سطاش، دراسة نحويّة دلاليّة، فاطمة عبد القادر مخلوف، مجلة كليّة الآداب، جامعة المنصورة، العدد 58، يناير 2016م، ص 231.

132- الديوان: ص 107.

133- الديوان: ص 209.

134- ينظر لسان العرب: (ثني) 3/ 49، 50.

135- ينظر معجم القواعد العربية في النّحو والتّصريف، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ، 1986م، ص 234، 235.

136- معجم التعريفات: ص 147.

137- ينظر معجم النّحو، عبد الغني الدّقر، مؤسسة الرّسالة، ط3، 1407هـ، 1986م، ص 75.

138- الصاحبي: ص 93.

139- ينظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ)، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، ط1، 1403هـ، 1983م، ص 230 وما بعدها.

140- ينظر المفردات في غريب القرآن: (إنّ) 34.

141- الديوان: ص 47.

142- الديوان: ص 257.

143- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام النّحويّ (ت761هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط 1، 1422ه، 2001م، ص 142.

144- الكتاب: 2/ 310.

145- الديوان: ص 31.

146- الديوان: ص 119.

147- ينظر أمالي ابن الشّجري: 1/ 391، وأوضح المسالك: 3/ 152، والمحيط في أصوات العربيّة نحوها وصرفها، محمَّد الأنطاكي، دار الشّرق العربيّ، بيروت، ط3، د.ت، 3/ 167.

148- معاني القرآن: 2/ 102، 103.

149- شرح التَّسهيل: 1، 275.

150- الدّيوان: ص 80.

151- ينظر لسان العرب: (دون) 5/ 332.

152- ينظر القاموس المحيط: (دون) 1179، والمعجم الوسيط: (دون) 305.

153- شرح الرّضيّ لكافية ابن الحاجب: 1/ 599.

154- ينظر أساليب النفي في القرآن، أحمد ماهر البقري، المكتب العربيّ الحديث، الإسكندرية، مصر، 1989م، ص 246.

155- الدّيوان: ص 247.